هُنَاكَ الكَثِير لِتَتَعَلَّمَهُ

بسم الله الرحمن الرحيم

هُناكَ الكَثير لِتَتَعَلَّمه

Öğrenecek Çok Şey Var

الإعداد

مُحَمَّد أورهان

Mehmet ORHAN

دَارُ المَكْتَبِيّ

الطبعة الأولى

2017 - 1438

هناك الكثير لتتعلمه

Öğrenecek Çok Şey Var

الإعداد

محمد اورهان

Mehmet ORHAN

ترجمة مرغريت خلوف

مراجعة وتحرير. مركز التعريب والبرمجة

بإشراف الدكتور غياث المكتبي – شيم حقوق

قامت دار المكتبي – براعم المكتبي بترجمة هذا الكتاب الصادر

عن دار ALTIN BURC

ALTIN BURC

تمت ترجمة هذا الكتاب

بمساعدة صندوق معرض مدينة الشارقة الدولي للكتاب للترجمة

جميع الحقوق محفوظة

دار المكتبي للطباعة والنشر والتوزيع

دمشق - الشارقة - القاهرة

دمشق هاتف: 0096311224843 فاكس: 0096311224843 ص.ب: 31426

الشارقة هاتف: 0097165512262 فاكس: 0097165512264 ص.ب: 3309

Email: almaktab@gmail.com

www.almaktabi.com

لـمْ نُخدعْ بسهولةٍ!

دعا طالبٌ في المدرسة الثَّانوية السُّكان إلى توقيع المشروع الَّذي جهَّزَهُ، وكان ذلك في معرض العلوم.

كان الشَّابُّ يريد منع استخدام مادة «ديهيدروجن مينوكسيِّد» منعاً باتّاً، وأن تُوضَع قدر الإمكان تحت المُراقبةِ.

كانت أضرار هذه المادَّة مكتوبة على لوحةٍ عُلِّقت على الحائط كالتَّالي:

1 ـ تسبِّب التَّعرق الشَّديد والغثيان.

2 ـ إنَّها عنصرٌ أساسيٌّ للأوساط الحمضيَّةِ الَّتي تُضِرُّ بالطَّبيعة إضراراً شديداً.

3 ـ تحوي غازاً يصاحبه خطر الاحترق.

4 ـ استنشاقها يؤدِّي إلى خطر الموت.

5 ـ تسبِّب التَّآكل.

6 ـ تقلِّل من سرعةِ توقُّف السَّيَّارات؛ ما يؤدِّي إلى انتشار الحوادث.

7 ـ هذه المادَّة موجودةٌ في ورمٍ سرطانيٍّ مميت.

خلال ساعةٍ واحدةٍ زار المعرض الَّذي افتتحه الشَّاب خمسون شخصاً لديهم اهتمامٌ في مجال معارض العلوم.

وأيَّدَ (43) شخصاً طلب منع استخدامها، وستَّة أشخاص متردِّدون، وقال واحدٌ منهم فقط أنَّ المادَّة الَّتي يُطلَب منعُهَا: «ديهيدروجين مينوكسيِّد» تعني الماء، وهو شريان الحياة!

وقال هذا الشَّابُّ عن المشروع:

ـ كم نُخدع بسهولةٍ!

وعندما كان يوضِّح هدفه، كان يقول جُملاً علميَّة سخيفة فقط! وقال:

ـ لقد أردت أن أوضِّح سهولةَ خداع النَّاس، وإمكانيَّة التَّشكيك بمعلوماتهم على أنَّها خاطئةٌ.

دَرْسٌ في الحُبِّ

جاء ولدٌ صغير وأعطى الورقة الَّتي بيده إلى أمِّه، وبدأت أمُّه بقراءَتِها، بعد أن مسحت يديها المبلَّلتين:

(5) دولارات على قصِّ العشب.

دولاراً واحداً على تنظيف غرفتي هذا الأسبوع.

(5) سنتاً على ذهابي للتسوُّق.

(25) سنتاً على رعايتي لأخي الصَّغير.

دولاراً واحداً على رمي القمامةِ.

(5) دولارات لحصولي على علامةٍ ممتازةٍ.

دولاران على تنظيف الحديقة.

المجموع: (14) دولاراً و(75) سنتاً.

نظرت الأمُّ بتأمُّلٍ إلى ولدِها الَّذي كان ينظر إليها بدِقَّةٍ، وأخذت بيدها قلماً، قلَّبت الصَّفحة وكتبت هذه العبارات:

حملتُك تسعة أشهر: مجَّاناً!

عندما مرضت كنتُ عندك وبذلتُ ما استطعتُهُ: مَجَّاناً!

دعوتُ الله تعالى لك: مجَّاناً!

بكيتُ من أجلك لأسبابٍ مختلفة منذ سنوات: مَجَّاناً!

قلقْتُ عليك ليالٍ وسَهَرْتُ من أجلك: مَجَّاناً!

جمعتُ ألعابك وجهَّزتُ طعامك وغسلتُ ملابسك وكويتُها: مَجَّاناً!

ويا ولدي إذا جمعت كلَّ هذا رأيت أنَّه ليس للحبِّ الحقيقي ثمنٌ، لأنه يكون مَجَّاناً!

بكي الولد حينما سمع ما قالته أمُّه، ونظر إليها وقال: أُحبُّك يا أمي!

ثم أخذ الورقة والقلم من يد أمه، وكتب بخطٍ كبيرٍ: لقد تمَّ الدَّفع.

مَاذَا يَعْمَلُ السُّلْطَانُ؟!

كان السُّلطان (مراد خان) في ذلك اليوم غريباً ومرتَبكاً، وكأنَّه يريد أن يقول شيئاً ثمَّ يغيِّر رأيه، لم يكن سعيداً ولا حزيناً. سأله وزيره:

ـ خيراً يا سيِّدي! هل هناك شيءٌ يُزعجُك؟

ـ رأيتُ في حُلمي شيئاً غريباً.

ـ خيراً إن شاء الله.

ـ سنعرف أخيراً أم شرّاً.

ـ كيف؟

ـ هيا استعدَّ، سنخرج.

ثمَّ خرجا. كان السُّلطان يعرف إلى أين سيذهب، لأنَّه قد رأى في منامه أنَّه يذهب سريعاً إلى منطقة بيازيد، ثمَّ يتَّجِه إلى منطقة اسمها (وفا)، ويتجوَّل فيها بخطواتٍ آمنة، بعد ذلك بدأ يدور في شارع زيزك، يستريح قليلاً بجوار أونكاباني، وينظر إلى ما حوله بدقَّةٍ.

في هذا الوقت لفتت نظره جثَّة رجلٍ مستلقٍ على الأرض، السُّلطان ووزيره يسألان:

ـ من هذا؟

ـ يا سيِّدي! لا تقترب منه! إنَّه رجلٌ سكِّير.

ـ ومن أين عرفت هذا؟

ـ كيف لا نعرف هذا؟! إنَّه جارُنا منذ أربع سنواتٍ.

ويتدخَّل رجلٌ آخر ويقول:

ـ هل تعرفون أنَّه في الحقيقة فنَّانٌ، يعمل في سوق عذابلار، يصنع أحسن الأحذية، ولكنَّه يصرف كلَّ ما يكسبه على الخمر؛ يأخذ زجاجةً وراء زجاجةٍ إلى منزله، ثمَّ إنَّه كان يذهب حيث توجد النِّساء البغيَّات؟!

حتَّى إنَّه هناك رجلٌ مسِنٌّ يغضب عليه دوماً.

إذا أردتم أن تتأكَّدوا من كلامي اسألوا جيرانه: هل رآه أحدٌ في جلسات الدِّين؟

يعود سكان الحيِّ كلٌّ إلى عمله، ويهمُّ الوزير بالذَّهاب ولكنَّ السُّلطان يُوقِفه:

ـ إلى أين؟

ـ لا أعلم، ولكنّي أعتقد من الأفضل لك أن تبتعد عن هذا الرَّجل.

ـ النَّاس يأتون ويذهبون، لا يمكنني قول شيءٍ لهم، ولكن نحن لا نستطيع الذَّهاب. يجب أن ندفن الرَّجل أوَّلاً.

ـ حسناً سنرسل بعض الأشخاص من القصر، ونتخلَّص من هذا الوباء.

ـ لا. لم أفسِّر منامي بعد.

ـ حسناً ماذا تأمرني؟

ـ فلنكمل طريقنا بعد أن نقيم الجنازة على الأقلِّ.

ـ نقيم الجنازة؟ وكيف لنا أن نفعل ذلك؟

ـ حسب الأصول.

ـ لا تفعل يا سيِّدي. هناك غسله وتكفينه و...

ـ لا تقلق أنا سأنجح. ولكن أوَّلاً يجب أن نجد مكان المغسل.

ـ هناك مسجد الحيِّ.

ـ لا يمكن، فلو كنت أنت الميت أين كنت تريد أن تغتسل؟

ـ والله لا أعرف، ربَّما في آياصوفيا أو السُّليمانية أو على الأقلِّ في مسجد الفاتح.

ـ في آياصوفيا والسُّليمانية رجال الدَّولة كثيرون، لا أريد أن يعرفُوني، ولكنَّ مسجد الفاتح جيِّدٌ، هيَّا إلى هناك.

ثم يصلان إلى مسجد الفاتح، والوزير يجري من هنا إلى هناك ليجد كفناً وتابوتاً. والسُّلطان يضع على النَّار مِرجَلاً، يغسِّلان الميت بطريقةٍ جميلةٍ.

وللحظة بدا وكأنَّ النُّور يخرج منه، أصبح وجهه لا يشبه وجه السُّكارى، وكأنَّ الابتسامة تُقرَأُ على وجهه! كان السُّلطان قد أحبَّه كثيراً، والوزير كذلك.

حملوا تابوت الميت، وتوجَّهوا به إلى المصلى. حينما اقترب الوزير من السُّلطان، كان يبدو عليه أن هناك خطباً ما.

ـ أظنُّ أننا نتصرَّف بطريقةٍ خاطئةٍ!

ـ ماذا تقصد؟

ـ تسرَّعنا وأقمنا جنازته وقمنا بكلِّ شيءٍ دون أن نسأل، ربَّما له زوجةٌ وأولاد كانوا سيَدفنونه معنا.

ـ نعم صحيح، أنت انتظر هنا، سأتجوَّل في الحيِّ قليلاً ثمَّ آتي.

يأخذ الوزير بيده المصحف، ويعود إلى التَّسبيح، ويعود السُّلطان إلى مكان الحادث، ويسأل عن الميت، ثمَّ يجد بيته وتفتح له الباب امرأة عجوز، وتستمع في ثباتٍ كأنَّها كانت تنتظر هذا الخبر.

ـ سامحني يا ولدي. من الواضح أنَّك تعبت كثيراً.

ثمَّ تجلس على عتبة الباب، وتجمع يديها وتضعها على شَدْقِها، هل تبكي؟ لا، ولكن تغلق عينيها، ربَّما تتذكَّر الذِّكريات، ثمَّ تخرج من عالم ذكرياتها وتقول:

ـ هل تعرف يا ولدي...

تتابع الكلام حزينةً:

ـ كان سيِّدي مختلفاً، كان يصنع الأحذية حتَّى المساء، وإذا رأى في يد أحدٍ قارورةَ الخمر يدفع ما بيده من المال ويأخذها ليَصُبَّها في المغسلة.

ـ لماذا؟

ـ كي لا يُشرب الخمر.

ـ أنا مُتَعَجِّبٌ لما أسمعه.

ـ ثمَّ كان يدفع للنِّساء البغيَّات نقودهنَّ ليَعُدن إلى بيوتهن. وكان يقول: لقد اشتريتُ وقتكنَّ؛ لذا يجب أن تصغين إليَّ.

ـ يا إلهي... انظري إلى النَّاس ماذا يَظُنُّونَ به.

ـ لم يكن يهُمُّه ما يَظُنُّهُ النَّاس، كان يذهب دائماً إلى أبعد المساجد، وكان يقول:

«أتمنَّى أن أصلِّي خلف إمامِ الحرم يوماً ما، لأرى الكعبة عند التَّكبير».

ـ وهل بقي أناس كهذا؟

ـ لهذا السَّبب كان يذهب إلى منطقة نيشانجي وصفولار، حتَّى إنِّي قلتُ له يوماً:

ـ «يا سيِّدي أنت تتصرَّف هكذا، ولكن الجيران يظنُّون بأنَّك شخصٌ سيِّئ، لن يأتي أحدٌ إلى جنازتك إذاً». فأجاب:

ـ نعم صحيح. ولا يأتون. هذا أفضل، لا أريد إزعاج أحدٍ.

وحفر قبره في حديقة المنزل بنفسه، ولكنِّي قلت له:

ـ هل الأمر سينتهي بهذا؟ من سيغسلك ويدفنك؟

قال السلطان: ماذا قال؟

ـ أوَّلاً ضحك كثيراً، ثمَّ قال:

ـ الله كبير يا زوجتي، وما عمل السُّلطان إذاً؟! لديه خدمٌ لا يعرف بوجودهم الشَّعب، أحياناً حتَّى هم لا يُدركون عُلوَّ مقامهم، متواضعين جدّاً، يدعون إلى الله بقلبٍ مخلصٍ لأمَّة محمَّد ﷺ. دعاءٌ يكون في وقت الفجر يفعل ما لا يفعله آلاف النَّاس، يهدم مُلكاً وينير قلاعاً. مثل محمَّد أمين أفندي، فهو من المقربين إلى الله، الَّذين لا يُعَدُّون ولا يُحصون، توفي سنة (1592م). لقد أخذه الملك بذاته، ودفنه في قصره بعد أن رأى جنازته تمرُّ أمام القصر، ووضع على قبره قُبَّة وسبيل ماء، وفوق ذلك بجانبها تَكية. وبقي اسمه محفوظاً بفضل الملك، وضريحه الآن في أونكاباني خلف مصنع للدُّخان، أمام مسجد جرابزادة.

كَيْفَمَا تَرَاهُ يَكُونُ

أُرسِلَ موظف من فرنسا ليدرس أحوال العمَّال الَّذين يعملون بأعمالٍ طويلةٍ وصعبةٍ. ذهب إلى إحدى ساحات المباني، اقترب الموظف من العامل الأوَّل وسأله:

ـ ماذا تفعل؟

ولكن العامل رد بغضبٍ وهو يصرخ:

ـ ألا ترى.. هل أنت أعمى؟! إنَّني أكسر هذه الصُّخور القاسية بآلاتٍ غير مطوَّرة، ثمَّ أحملها بعد ذلك مثلما أمرني مديري، أعمل بجهدٍ وأتعرَّق كثيراً بسبب الحرارة الشَّديدة، هذا عملٌ صعبٌ جداً حتَّى الموت أفضل منه.

يبتعد الموظَّف عن المكان سريعاً، ويذهب إلى عاملٍ آخرَ ويسأله نفس السؤال:

ـ ماذا تفعل؟

ويُجيب العامل:

ـ أحاول أن أشَكِّل الصُّخور، بحيث تكون مناسبةً وقابلةً للاستعمال حسب الخطَّة المعمارية، إنه عملٌ ثقيلٌ أحياناً ومملٌّ أحياناً، ولكن لي زوجة وعائلة تحتاج إلى النُّقود، الحمد لله لي عملٌ، فأنا أحسن حالاً من غيري.

وبعد أن وجد الموظف شجاعةً في نفسه اتَّجه إلى العامل الثالث وقال له:

ـ وأنت ماذا تفعل؟

قال العامل الثَّالث وهو ينظر إلى السَّماء:

ـ ألا ترى؟! أرفع يديَّ! وأدعو ربي.

والشَّيء المثير في هذه القصَّة، أنَّ العمَّال الثَّلاثة يعملون في نفس المكان.

سَارِقُ الكَعْكِ

ذات ليلةٍ كانت هناك امرأةٌ تنتظر في المطار، وبقي لإقلاع الطَّائرة مدَّة طويلة. اشترت من الدُّكان كتاباً وعلبةً من الكعك، ثمَّ وجدت لنفسها مكاناً للجلوس، ورغم أنَّها كانت غارقةً في قراءة الكتاب لكنَّها لاحظت أنَّ الرَّجل الَّذي يجلس بجانبها يأخذ من علبة الكعكة الَّتي عندها، بالرَّغم من وجود كعكٍ معه، مع ذلك تجاهلته وتابعت القراءة، كانت عينه على الكتاب تارةً، وعلى السَّاعة تارةً أخرى، وهو يأكل الكعك. وعندما اقترب من إنهاء كلِّ الكعك دقَّت ساعته، ولكنَّه لم يوقفها.

بدأ يستفزُّها، ثمَّ فكَّرت بينها وبين نفسها:

ـ لو لم أكن شخصاً لطيفاً لضربت هذا الرَّجل.

فكلَّما مدَّت يدها إلى الكعكات كان الرَّجل يمدُّ يده إليها أيضاً.

في النِّهاية بقي في الكيس كعكةٌ واحدةٌ وقالت لنفسها:

ـ والآن ماذا سنفعل يا تُرى؟!

والرَّجل مدَّ يده إلى الكعكات بابتسامةٍ مستفزَّةٍ، وأخذ الكعكة الأخيرة وقسَمها إلى قسمين، عندما أكل النِّصف الأوَّل أعطى الثَّاني للمرأة.

ارتاحت المرأة عندما سمعت صوت نداء طائرتها، جمعت أغراضها واتَّجهت إلى المخرج ولم تنظر إلى سارق الكعك، ثمَّ ركبت الطَّائرة، وجلست على مقعدها المريح، ومدَّت يدها إلى كتابها، وأدخلت يدها في حقيبتها، وإذا بعلبة الكعك في حقيبتها، فحزنت وقالت:

ـ إذا كانت العلبة هذه لي فتلك كانت له، وتقاسم معي كلَّ الكعكات!

عندما علمت كان الوقت متأخراً للاعتذار، وكانت هي نفسها سارقة الكعك!

مَحَبَّةُ النَّاس بِعُيُوبِهِمْ

يُحكى أنَّ جندياً اضطرَّ إلى الرُّجوع إلى بيته بعد حربٍ في مدينة «أتنام». اتَّصل بعائلته:

ـ أبي، أمي سأعود إلى البيت، ولكنِّي أرجو منكما شيئاً، بجانبي صديقٌ سيأتي معي أيضاً.

قالت العائلة:

ـ نتشرَّف بذلك، ونريد أن نتعرَّف على صديقك.

ـ ولكن هناك شيءٌ يجب أن تعرفوه أوَّلاً: لقد أُصيب صديقي إصابةً حرجةً في الحرب بعد أن ضغط على لغمٍ، فقدَ إحدى ذراعيه ورجله، وليس له مكانٌ يذهب إليه، أريده أن يحضر معي ويعيش معنا.

ـ حزنتُ لسماع هذا يا ولدي، ربَّما نساعده إلى أن يجد منزلاً آخر.

ـ لا يا أمي ويا أبي، أريده أن يعيش معنا.

قال أبوه:

ـ يا بني! أنت لا تعرف ماذا تطلب منَّا، شخصٌ معاقٌ مثله سيكون عبئاً علينا. لنا حياتنا ولا نريد لأحدٍ أن يقف عائقاً فيها. برأيي اترك هذا الصَّديق، وارجع إلى بيتك ودَعه يعيش لوحده.

في هذه اللَّحظة أغلق الابن الهاتف، وعائلته لم يصلها منه أي خبر، وبعد عدَّة أيَّام اتَّصل شرطيٌّ بالعائلة، وعرفا بأنَّ ابنهما ألقى بنفسه من فوق عمارةٍ عاليةٍ! كان الشرطي يعتقد أنَّها حادثة انتحار.

الأب الحزين والأم الحزينة سافرا إليه، وأخذتهما الشُّرطة إلى مركز التعرُّف على الجثث. تعرَّفا عليه، وعرفا شيئاً أيضاً لم يكونا يعرفانه؛ لقد كان لابنهما ذراعٌ واحدةٌ ورجلٌ واحدةٌ!

الشَّقِيقَانِ

كان الشقيقان يعملان في مزرعة أبيهما الَّتي ورثاها، وكان أحدهما متزوِّجاً وله أولاد كثيرون، والثَّاني أعزب. في آخر كلِّ يومٍ يتقاسم الشَّقيقان الحصاد والربح بشكلٍ متساوٍ فيما بينهما.

ذات يوم قال الأخ الأعزب لنفسه:

ـ ليس من العدل أن نقسِّم الحصاد بالتَّساوي، أنا أعيش وحدي وليس لي حاجاتٌ كثيرة.

وأصبح كل ليلة يخرج من بيته ويضع في مستودع أخيه كيس طحينٍ. وأيضاً الأخ المتزوِّج يقول لنفسه:

ـ ليس من العدل أن نقسِّم الحصاد بالتَّساوي، فأنا متزوجٌ ولي أولاد. إذا كبرت سيعتني بي أولادي ولكن أخي عازبٌ، وليس له مَن يعتني به.

واستمرُّوا هكذا سرّاً دون أن يعرف أحدٌ منهما شيئاً.

فكانت الكميَّة ثابتة لا تنقص ولا تزيد. وفي إحدى اللَّيالي اصطدما ببعضهما وهما ينقلان الأكياس، عندها فهما القصة، تركا الأكياس على الأرض وتعانقا.

اقْتَنِصْ فرصتَكَ

كانت في القرية فتاةٌ جميلةٌ جداً، كان يأتي الكثير من الشَّباب الوسام أنيقي المظهر لطلب يدها، ولم تُعجب بأيٍّ أحدٍ منهم، ورفضتهم كلَّهم. وأراد شابٌّ يعيش في نفس القرية طلب يدها، ولكن الفتاة رفضته أيضاً، ومضى على هذا سنواتٌ كثيرةٌ، وغادر الشَّابُّ القرية، وكوَّن لنفسه حياةً وتزوَّج، وأصبح له أولاد. وفي يومٍ صادف طريقه من القريةِ الصَّغيرة والجميلة الَّتي عاش فيها قديماً، وصادف هناك شيخاً عجوزاً كان يعرفه، سأله عن الفتاة الجميلة، أشار العجوز إلى بيت الفتاة وقال بأنَّها تزوَّجت.

أثار الفضول الشَّاب لمعرفة من تزوَّجت الفتاة الَّتي كان لا يعجبها أحد. اختبأ الشاب ورأى الزوج، وهو يخرج من المنزل، كان سميناً وأصلعَ وقبيحاً جدّاً. طرق

بابها وعندما فتحت له الباب قدَّم نفسه، وسألها عن سبب زواجها من هذا الرَّجل! قالت له:

ـ سأجيبك بشرط أن تذهب إلى حديقة الورد، وتقطف لي وردةً، ولكن بشرط ألَّا تعود إلى الخلف وأنت تمشي فيها.

وعلى هذا بدأ الشاب يسير في حديقة الورد، وفجأةً شاهد وردةً صفراء، اقترب ليقطفها ولكنَّه وجد في الأمام وردةً زهريَّةً أجمل منها، وعندما مدَّ يده ليقطفها، وجد أخرى حمراء أجمل منها إلى الأمام قليلاً، ثمَّ قرَّر أن يبحث بعد فربَّما سيجد الأجمل في الحديقة، ثمَّ رأى أنَّه وصل إلى آخر الحديقة، ولم يبق أمامه إلَّا وردةً ذابلةً، ولكن لم يكن لديه الخيار إلَّا أن يقطفها؛ لأنَّه لا يستطيع العودة.

أخذها إلى الفتاة الَّتي كانت تنتظر أجمل وردةٍ، وعندما رأت الوردة الذَّابلة تبسَّمت للشَّاب، وقالت:

ـ انظر! هل رأيت؟ يحدث هذا عندما تريد أن تفوز

بأحسن شيءٍ، ولكنَّ العمر يمضي، ثمَّ تقبل في الآخر بأيِّ شيء حتَّى ولو كان قبيحاً.

لذلك يجب أن نتعلَّم أن نختار الخيارات الصَّحيحة قبل أن يمضي الشَّباب.

الرُّؤْيَةُ لا تَقْتَصِرُ عَلَى العَيْنِ

بعد أن تجوَّل أحد الرجال في إحدى القرى الَّتي سافر إليها لأوَّل مرة، اقترب من سيارةٍ تقف على الرَّصيف وقال للولد الَّذي يجلس في المقعد الأخير:

ـ أنا غريبٌ عن هذه القرية وأبحث عن مخبزٍ، قالوا إنه قريبٌ من الحديقة.

بعد أن فتح الولد نافذة السَّيَّارة قال:

ـ أنا لأوَّل مرة أحضر إلى هنا أيضاً. ولكنِّي أظنُّ أنَّ عليك أن تتجه إلى اليمين.

وسأل الرَّجل الولد عن مكان الحديقة، فقال له:

ـ هل تشمُّ رائحة الزيزفون؟ وهل تسمع تغاريد الطيور والضَّحكات؟

قال الرَّجل:

ـ نعم، ولكن من أين تعرف أنَّ الأصوات تأتي من حديقةٍ وليس من شجرةٍ؟

ـ لا يمكن أن تصل رائحةٌ قويةٌ بهذه الدرجة من شجرةٍ بعيدةٍ، وإذا أخذت نفساً عميقاً يمكنك أيضاً أن تشمَّ رائحة الخبز الَّذي يخرج من المخبز حديثاً.

لاحظ الرَّجل أنَّ الولد كان أعمى، عندها شكره، وهو يخرج نقوده من جيبه، بعد أن اتَّجه إلى المكان المطلوب، ولاحظ الولد أيضاً أنَّ الرَّجل فهم بأنَّه أعمى عند الكلام معه. كان يخفي رغبته الشديدة في تتبع الضوء. قال الولد:

ـ قبل (3) سنوات فقدت بصري في حادث سيارةٍ، اشتقتُ إلى النَّظر إلى كلِّ شيءٍ، عيناك سليمةٌ؛ أليس كذلك؟

ـ لستُ متأكداً بعد الآن، ولكنِّي متأكدٌ أنَّك ترى أحسن منِّي.

وتوجَّه الرَّجل بعد ذلك إلى المخبز الَّذي أخبره الولد عن مكانه.

إِعْلانُ إِحْسَاسٍ

على جسر بوركلين ذات يوم ربيعيٍّ، كان رجلٌ أعمى يتسوَّل، وضع عند قدميه لوحةً كتب فيها: «أعمى منذ ولادتي».

كان النَّاس يمرُّون أمام هذا الرَّجل وينظرون بغرابةٍ، رأى أحدهم هذا الإعلان وأمسك اللَّوحة، وكتب عليها شيئاً، ثمَّ أعادها إلى مكانها، عندما رأى النَّاس الكتابة الجديدة، بدؤوا يضعون النقود في قبَّعة المتسوِّل.

بجملةٍ واحدةٍ تأثَّر جميع النَّاس، وامتلأت قبَّعة المتسوِّل في وقتٍ قصيرٍ.

كان مكتوبٌ على اللَّوحة: «اليوم يوم ربيعيٌّ جميل، ولكنِّي لا أراه!».

صَرْصُورُ اللَّيلِ

ذهب شابٌّ مزارع إلى نيويورك لأوَّل مرةٍ، واندهش من كثرة النَّاس، وارتفاع المباني، وعند السير في زقاقٍ مزدحمٍ ظنَّ بأنه سمع صوت صرصور اللَّيل، توقَّف واستمع جيداً.

ـ نعم! هذا صرصور اللَّيل.

وكان الصوت يأتي من أمام إحدى المحلات من بين الأشجار، وعلى هذا بدأ ينظر بجوار الأشجار واتَّجه إليها، خرج أحد موظَّفي المحل وسأله:

ـ هل من خدمة؟

قال الشاب:

ـ لا شكراً. فقط ظننتُ بأنَّني سمعت صوت صرصور اللَّيل.

ـ لا، لا يوجد منه في نيويورك.

والشَّاب المزارع مازال يسمع صوت صرصور اللَّيل

حتَّى وجده، وأخيراً وجده، وأخذه بيده وقال:

ـ تمام! ها هو هنا.

وتعجَّب الشاب كيف أن أحداً لم يسمع صوت صرصور اللَّيل، على الرغم من أنهم يمرُّون من أمامه كل يوم. وقرَّر أن يجرِّب شيئاً؛ مدَّ يده في جيبه، وأخرج منها ربع ليرةٍ ذهبيَّة، ورماها إلى الأعلى، وحينما سقط الذَّهب على الأرض توقَّف (24) مارّاً للبحث عنها.

لقد أدرك الرَّجل شيئاً ممَّا قد عاشه؛ إنَّنا نسمع ونرى بعض الأشياء الَّتي عَوَّدْنا أنفُسَنا عليها فقط!

انظروا إلى الطُّيور عند نظركم إلى السَّماء، وانتبهوا إلى الزُّهور الموجودة في الحدائق عند ذهابكم إليها، ولاحظوا براءة الأطفال وجمالهم بالنَّظر إليهم، وانظروا إلى الأشجار بالنَّظر إليها وإلى أغصانها!

افهموا طبيعة الحيوانات ناظرين إليها، وانظروا إلى ميِّزات النَّاس، فلكلِّ إنسانٍ ميزةٌ تميِّزه عن غيره، ولا تجعلوا ما يلفت انتباهكم صوت النُّقود فقط.

فَكِّرْ فِيمَنْ يَخْدُمُكَ

دخل ولدٌ عمره عشر سنواتٍ أحد محلات الحلوى، ركض باتجاه النَّادلة، وسألها:

ـ بكم الكعك بالشكولاته؟

ـ بخسمين سنتاً.

عدَّ الولد ما أخرجه من جيبه، وسألها مرَّةً ثانيةً:

ـ إذاً بكم المثلَّجات؟

ـ (35) سنتاً.

وكان في المحلِّ زبائن كثيرون، والنَّادلة تعمل وحدها في المحلِّ، وكان الولد يأخذ من وقتها، عدَّ الولد نقوده مرةً ثانيةً، وقال:

ـ أريد المثلَّجات لو سمحت.

أحضرت النَّادِلة المثلَّجات، وعندما انتهى وضعَ النُّقود على الطَّبق.

عندما أخذت النَّادلة ترتِّب الطَّاولةَ وجدت بجانب طبق المثلَّجات (15) سنتاً تركها الولد بقشيشاً لها!

الشَّجَرَةُ والطَّائِرُ

ذات يوم هبط طائرٌ صغيرٌ على غُصن الشَّجرة، وبدأ يتكلَّم مع الشَّجرة. كان يخبرها عن سعادته عندما يطير، وعن الأشخاص الجدد الَّذين يقابلهم، والحيوانات والأماكن الجديدة بحماسةٍ شديدةٍ، والشَّجرة تستمع إلى الطَّير، وترى سعادته الَّتي يخبر عنها بحماسٍ شديدٍ رأيه في الصَّحاري والبحار والأماكن الجديدة والنَّاس الجدد.

كان يفكر في أنَّ الوقوف في مكانٍ ثابتٍ هو شيءٌ مُمِلٌّ. ولم يكن يتوقَّف عن إخبار الشَّجرة بكلِّ هذا، وتفاجأ كيف أنَّ الشَّجرة تبقى واقفةً مكانها؟! وكيف أنَّها لم تتأثَّر أمام هذه المغامرات المثيرة الَّتي يرويها.

لقد كانت الشَّجرة تستمع إلى ما يقوله الطائر بهدوءٍ، ودون أيِّ ردة فعلٍ. ومرَّةً سألها عن شعورها بالعيش الدَّائم في مكانٍ ثابتٍ ورطبٍ كهذا المكان، ولكنَّ الشَّجرة قالت:

ـ السَّفر ليس ضرورياً، وعدم رؤية أشياء جديدةٍ أو تعلُّم شيءٍ جديدٍ لا يُعتبر نقصاً.

وطال الحديث في هذا وحلَّ المساء، وعندما جاء اللَّيل تأثَّر الطَّائر بالضَّوء الَّذي يتلألأ في السَّماء، وكان يفكِّر بأنَّه يستطيع رؤيتها من مكانه رغم علوِّها، وقد أثارت فضوله كيف أنَّها تسرق الأنظار وهي على كلِّ هذا البعد.

كان ينظر إليها كلَّ ليلةٍ، ولم يخبر أحداً عن فضوله تجاهها. وقبل أن يُضيِّع وقتاً أكثر ذهب إلى الشَّجرة وسألها عنها، نظرت الشَّجرة إلى السَّماء وقالت:

ـ يقول النَّاس عن هذه الأضواء «نجومٌ»، وجودها في الأعلى ليس بهذه الأهمية، ولم تلفت انتباهي من قبل.

تفاجأ هذه المرة أيضاً من ردَّة فعل الشجرة، وقرَّر أن يتابع عمله لوحده، لكنَّه سألها سؤالاً أخيراً:

ـ إذا طرتُ إلى الأعلى هل بإمكاني الوصول إليهم؟

ردت الشجرة باستهزاءٍ:

ـ إنه مستحيل.

وأضافت قائلةً:

ـ لم ينجح أحدٌ في هذا.

ولكن فضول الطائر والرغبة فيه ازدادا، وقال بأنَّه لا يمكن أن يوقفه أي شخص، وبدأ يطير. طار الطائر وقتاً طويلاً وأمضى الأسابيع والشهور وكان الجوُّ أحياناً بارداً وأحياناً حارّاً وأحياناً ممطراً وأحياناً مشمساً، ولكن الطائر يطير مع كل هذه الظروف، ومع مرور الوقت ضعفت قوة الطائر، والريح بدأت تشتدُّ عليه، ولكنه لم يصل إلى النُّجوم، وعندما استنفذ جميع قواه سقط من الأعلى إلى الشجرة. كان قد تعب جداً حتَّى لم يبق له طاقة للتنفس، وبعد السقوط أصيب بجراحٍ، اقتربت الشجرة منه وقالت:

ـ ألم أقل لك بأنك لن تستطيع.

وكان آخر كلام الطائر للشجرة:

ـ نعم، ربَّما لم أصل إلى النُّجوم، ولكنني مستعدٌّ للموت لأجلها.

مِفْتَاحُ النَّجَاحِ

في ذاك اليوم، حدث تحوُّلٌ شديدٌ في حياة سارة، خرجت من المدرسة بعد الظُّهر، وعند ذهابها إلى البيت أرادت أن تمرَّ بالحديقة الَّتي كانت تمرُّ بها دائماً.

بدت حزينة متشائمة وقد ضعُف أداؤها في المدرسة، فهي شاردة الذِّهن، حتَّى إنَّها لم تلاحظ وجود بنتٍ تجلس بجانبها في آخر المقعد في الحديقة، رأتها عندما أرادت أن تضع الحقيبة عن ظهرها، كانت في عمرها، قالت لها: مرحباً، وقد كان في يدها كتاب، وترتدي الزِّيَّ المدرسيَّ أيضاً.

تُرى هل عدم ذهابها إلى البيت أيضاً لأنها حصلت على علامةٍ سيئةٍ في دروسها؟!

لم تسألها عن شيءٍ، فكرت في نفسها وفي صديقتها نور، هي ناجحةٌ جداً لأنه لم تكن لديها أي مشكلةٍ في

حياتها، كانت تتحدَّث قبل أيَّام عن شرائها لطاولةٍ جديدةٍ، وكيف أنَّها تأخذ بعض الدُّروس الخاصَّة من بعض الأساتذة، لو كانت هذه الإمكانيَّات بيدها فستكون ناجحةً أيضاً ولكنها ليست كذلك.

كانت تسكن في بيتٍ فيه غرفتان فقط، واضطرَّت أن تتقاسم غرفتها مع أختها. ولم يكن لديها شخص يساعدها في الدُّروس، أمها وأبوها تركا الدراسة في صغرهما.

أرادت فجأةً أن تتخلَّص من هذه الأفكار، ذهبت إلى الفتاة وبدأت تتكلَّم معها، وسألتها:

ـ ماذا تقرئين؟

تحدثت البنت عن الكتاب وعن المدرسة، وذكرت في أي صفٍّ تدرس، وخيالها للمستقبل، كانت عيناها تلمع، تبدو أنها ناجحةً في المدرسة، قالت بأنها تركت المدرسة السَّنة الماضية، وهذه السَّنة تريد أن تنجح.

ـ لماذا تركتِ الدراسة في السنة الماضية يا ترى؟

كادت تجيبها، ولكن اقتربت منها امرأةٌ مع كرسيٍّ متحَرِّكٍ فارغٍ، وأخذت البنت إلى حضنها وقالت لها:

ـ هيا يا ابنتي أصلَحتُ الكرسي، يمكننا الذهاب إلى المدرسة.

وأجلستها على الكرسي. تعجَّبت سارة جدّاً، ثمَّ لوَّحَتا مودِّعتَين، وذهبتا.

وقفت سارة ولم تستطعْ أن تغادر مكانها لمدَّةٍ طويلةٍ وهي تتذكَّر ما فكَّرت به طوال اليوم، وكيف جعلت من الدرجة السيئة عائقاً في حياتها، فقبل قليل كانت عندها بنتٌ تخطِّط حياتها دون أن تشتكي من حالها.

خجلت سارة من نفسها فوراً، وسارت إلى البيت سريعة، وحكت ما جرى لأمها، وذهبت إلى غرفتها مباشرةً.

لقد أدركت أنَّ مفتاح النجاح هو ما نملكه.

الحُبُّ الحَقِيْقِيُّ

قالت الأم الَّتي أنجبت حديثاً:

ـ هل يمكنني أن أرى ولدي؟

أعطوها ابنها إلى حضنها والأم بغاية السعادة، فتحت الغطاء لترى وجه المولود. هنا انعقد لسانها من الصَّدمة، التفت الطبيب الَّذي يشاهد الأم والولد إلى الوراء، وبدأ ينظر من النافذة؛ لم يكن للولد أذنان، فهِم ذلك من بعد الفحص أن الولد لم يكن أصم ولكن ليس لديه أذنان فقط.

مضت الأيَّام وكبر الولد وبدأ يذهب إلى المدرسة. وفي يومٍ من الأيَّام حضر إلى البيت وهو يجري، ألقى بنفسه إلى ذراع أمه وبدأ بالبكاء وكان هذا أوَّل جرحٍ يعيشه في حياته. وقال بحزن:

ـ قال لي ولد بأنِّي مسخٌ!

وهكذا كبر الولد، وكان محبوباً من قبل أصدقائه،

وهو تلميذ ناجح للغاية، حتَّى كان من الممكن أن يكون عريفاً للصف لو أنه كان اجتماعيّاً ويتجرَّأ على الدخول بين النَّاس، كان في قلبه ألمٌ وحسرة دائمان.

زار والدُ الطفل طبيبَ الأسرة وسأله عن حالته:

ـ ألا يمكننا أن نفعل شيئاً؟

فقال الطبيب:

ـ إن وجدنا أذنين فيمكننا أن نقوم بالنقل.

وهكذا بدؤوا يبحثون عن رجل يتبرَّع بأذنيه، وبعد مضي سنتين، قال له أبوه:

ـ هيا يا ولدي، سنذهب إلى المستشفى أنا وأمك، وجدنا لك رجلاً يعطي أذنيه.

وفعلاً كانت العملية ناجحةً جداً. بدا وكأنه خلق من جديدٍ.

بعد أن تعافى الشاب كسب نجاحاً كبيراً وبارزاً بصورته الجديدة في مدرسته وحياته الاجتماعية. ثمَّ تزوَّج وأصبح رجلاً دبلوماسيّاً.

وبعد مضيِّ سنوات، سأل أباه يوماً:

ـ عليَّ أن أتعرَّف على الشخص الَّذي غيَّر حياتي، ولم أستطع فعل أي شيءٍ له.

قال أبوه:

ـ لا أستطيع. كانت الاتفاقية قطعية. لا يمكن أن تعرفه الآن.

وبقي هذا السِّر محفوظاً لسنواتٍ، وجاء يوم معرفته للحقيقة، كان يوماً أسودَ في حياته، كان يقف في جنازة أمِّه ثمَّ مدَّ أبوه يده إلى أمه ببطءٍ، ورفع شعرها البُنِّي عن أذنيها ولكنَّ أذنيّ أمه لم تكونا موجودتين.

ـ كانت أمُّك سعيدةً جداً لأنَّها لم تضطرَّ إلى قصِّ شعرها، ولم يفكِّر أحدٌ أن أمَّك ليست جميلةً. إنَّ الجمال الحقيقي ليس في المظهر ولكنَّه في القلب، والسَّعادة الحقيقية ليست في الشَّيء الَّذي تراه فحسب، بل في ما لا تراه أيضاً. الحبُّ الحقيقيُّ يظهر فيما تفعله دون معرفةِ أحدٍ.

زَهْرَةُ الصَّدَفِ

في قاعة المحكمة كان حال الزَّوجين العجوزين ذوَي الثَّمانين عاماً مؤلماً جداً.

كان الرَّجل بنظراته العنيدة ينظر إلى الجدَّة الباكية والهادئة. وسأل القاضي بصوته العالي:

ـ تكلَّمي يا جدَّتي، لماذا تريدين الطَّلاق؟

بعد أن أخذت نفساً عميقاً، بدأت تتكلَّم بصوتٍ منخفضٍ:

ـ هذا الرَّجل لقد أتعبني خمسين سنةً، يكفي إلى هنا.

ثمَّ ساد الهدوء في القاعة، وفكَّر أحد الصَّحفيين: عجباً كيف سيكتب عنوان الخبر؟ (طلاق بعد زواجٍ دام خمسين سنةٍ)!

كان هناك عددٌ كبيرٌ من الصَّحفيِّين يجلسون في

المحكمة، ماذا ستقول المرأة؟ الجميع ينصت إليها، كادت المرأة العجوز تبكي، واستمرَّت في الكلام.

ـ كانت لدينا زهرة صدفٍ أحبُّها كثيراً، هو لا يعرف هذا، كنت أعتني بهذه الزَّهرة لمدَّة خمسين عاماً، لم يكن لنا ولدٌ، واعتبرتها ولدي، بعد مدَّةٍ بدأتِ الزَّهرة تذبل، ومنذ ذلك الحين وعدتُ نفسي أن أسقيها كلَّ ليلةٍ، ولكن لم يكن ليفيدها.

طوال الخمسين سنة لم يساعدني زوجي في سقايتها إلى أن جاءت تلك اللَّيلة؛ في تلك اللَّيلة تعبتُ كثيراً ونمتُ، لقد عشت معه خمسين سنة، أعطيته فيها حياتي وأملي وكلَّ شيءٍ عندي، ولم أر منه أيَّ شيءٍ أبداً. انتظرت منه أن يفعل يوماً وظيفةً من وظائفي، والله إنِّي أحسن منه.

القاضي التفت إلى الرَّجل وقال:

ـ يا جدي! هل هناك شيءٌ لتقوله؟

كان الرَّجل يمشي بصعوبةٍ إلى الكرسي متَّكئاً على عصاه، وبوجهٍ خجِل تكلَّم كلمةً فكلمة:

ـ أدَّيت الخدمة العسكرية في رئاسة الجمهورية كبستانيٍّ، بذلت كل ما في وسعي حتَّى يتحسَّن ذلك البستان، وتعرَّفت على فاطمة هناك، كانت زهور الصَّدف هناك أيضاً، أعطيتها أجمل باقات الزُّهور، بعد زواجنا وفي أحد الأيَّام أخذتها إلى الطَّبيب لأنَّها شعرت بألمٍ في عنقها، فقال الطَّبيب إنَّ النَّوم لمدَّةٍ طويلةٍ هو ما يسبِّب الألم في عنقها، وعليها كل ليلةٍ أن تستيقظ وتتمشَّى.

لم تستمع زوجتي إلى كلام الطَّبيب، ولم تستمع إلى كلامي أيضاً. وفي تلك الأيَّام بدأت تذبل زهرة الصَّدف في صُدفةٍ غريبة، وأنا قلت لها إن سقيتِها كلَّ ليلةٍ فإنَّها تتحسَّن، وطلبت منها أن تعيد ذلك كلَّ ليلةٍ، وكنت أوقظها لأشاهدها، كنت أشاهد المرأة الَّتي أحبَّها كأنَّها تسقي أولادها كل ليلةٍ، أصبحتُ كتلك الزهور.

وبعباراتٍ لم يتوقَّعها منه قال:

ـ كلُّ ليلةٍ بعد أن تنام هي كنت أستيقظ وأفرغ الماء، لأن الزهرة قد تبقى بدون ماءٍ، فالصَّدف لا يحب السقاية باللَّيل يا سيِّدي القاضي، ولكن زوجتي قد تتألَّم كثيراً.

وفي اللَّيلة الماضية بسبب الشيخوخة أنا لم أستيقظ أيضاً ولم أوقظها، وهكذا أصبحت مجرماً ولم أفعل شيئاً.

وفي تلك اللَّحظة بكى كلُّ من كان في الصالة من صحفيِّين وغيرهم.

إِرادةٌ!

طفل ياباني يبلغ من العمر تسعة أعوام، أكبر أحلامه أن يصبح يوماً لاعب جودو محترفاً، ولكنه فقد ذراعه الأيسر بحادث سيارةٍ مؤلم.

كان هذا الحادث مؤلماً له ولعائلته أيضاً، قامت عائلته بعد ذلك بتوظيف أحسن وأشهر المدربين اليابانيين للجودو لتجعله ينسى ما قد مرَّ به.

المدرِّب يعلم وضع يديه، لذلك قام بتعليمه الحركة الوحيدة الَّتي يمكنه القيام بها بذراع واحدة وهي الرَّمي.

كان يعمل هو والطفل ليلاً نهاراً على إتقانها، وبعد فترة قصيرة، نجح الطفل في تطبيق ما تعلمه، ولكن المعلم كان كل يوم لساعاتٍ طويلة يعلِّمه الحركة نفسها، وكان الطفل يشعر بالملل الشديد، وعندما كان يطلب من

معلمه أن يعلِّمه حركةً جديدةً، كان يقول له إنَّه أسرع من قام بها، وإنَّه لن يعلِّمه غيرها.

بعد مدَّةٍ من الزمن، تعوَّد الطفل على القيام بها بمهارةٍ سريعةٍ.

في يومٍ من الأيَّام قال له المعلم:

ـ لقد حان الوقت لمشاركتك بمسابقة جودو.

كان شيئاً مستحيلاً، فكيف للاعب جودو بذراعٍ واحدةٍ ولا يتقن إلا حركةً واحدةً أن يشارك بمسابقة؟ عندما رفض الطفل المشاركة بالمسابقة، قال له المدرِّب:

ـ يا ولدي، أنت افعل الحركة الَّتي تعلمتها فقط، ولا تقلق لشيءٍ آخر.

تخطَّى اللاعب الجولة الأولى والثانية بنجاحٍ، وانتقل إلى النِّهائي بنجاحٍ، وبحركةٍ واحدةٍ أصبح في النهائي مع أفضل لاعبي الجودو.

خاف الطفل بعد أن رأى ضخامة وقوةَ أجسامِ منافِسيه، لكنَّ المدرِّب هدَّأه من جديدٍ، وقال له:

ـ لا تخف أنت الوحيد في العالم الَّذي يُجيد هذه الحركة، يكفي أن تفعلها وحدها.

قام الطفل بالحركة الَّتي تعلَّمها باحترافيَّةٍ وسرعةٍ وهزم بها أقوى منافسيه، كان من الصعب تصديق ما جرى؛ أخذ صاحب الذراع الواحدة كأس المسابقة.

ذهب إلى مدرِّبه وسأله:

ـ معلمي، لا أصدِّق، لقد أخذت الكأس.

قال له بجوابٍ واثقٍ:

ـ يا بني! لفوزك هذا سببان:

أوَّلهما: أنك تُجيد فعل واحدةٍ من أقوى حركات الجودو.

والثاني: أنك مقابل هذه الحركة تملك حركة دفاعيَّة وحيدة، وهي إمساك الذراع اليسرى لفاعل تلك الحركة.

لقدْ أَحْبَبْتُها كَثِيراً

في إحدى الجنازات، وقبل أن ينتهي الشيخ من قراءة دعائه، بدأ الرَّجل بنعي زوجته الَّتي فقدها بعد زواج دام خمسين عاماً:

ـ اااه، كم أحببتها.

كان قد كسر صمت مراسم الجنازة بقوله هذا، تفاجأ كلُّ من في الجنازة حينها، أصدقاؤه وعائلته، أصبحت وجوههم حمراء من الخجل، حاول أولاده إسكاته قائلين له:

ـ حسناً أبي، نفهم ألمك جيداً، ولكن اسكت الآن.

انتهى الشيخ من دعائه. وقامت بعد ذلك عائلتها بوضع جثتها تحت التراب، ثمَّ شارك الجميع برمي التراب فوقها، وعاد الرَّجل لنعيها:

ـ اااه كم كنت أحبها!

رغم محاولات أولاده لم يكن هناك شيء يمنعه من قوله: «كنت أحبها».

انتهت الجنازة وعاد الجميع إلى منازلهم، ولكن الرَّجل كان يرفُض تركها، عيناه لا تفارق قبرها، اقترب منه الشيخ وقال له:

ـ أعلم جيداً بماذا تشعر الآن، ولكن حان وقت ذهابك، يجب أن تستمرَّ في حياتك.

ثمَّ قالها مجدَّداً بحسرةٍ:

ـ لقد كنت أحبها، ولكنَّني لم أخبرها بحبِّي لها سوى مرة أو مرتين.

اسْتَمِعْ لِصَوْتِ قَلْبِكَ

هذه حكاية ابن مدرِّبٍ للأحصنة؛ أمضى حياته متجوِّلاً من سباقٍ إلى نزالٍ ومن مزرعةٍ إلى ساحةٍ.

عندما كان في الصَّف الثَّاني طلب منه معلمه كتابة موضوعِ تعبيرٍ، عمَّا يريد أن يكون عندما يكبُر، وما يريدُ أن يفعل.

جلس الطفل طوال اللَّيل يكتب موضوعاً من سبع صفحاتٍ يحكي فيه عن حلمه بامتلاكِ مزرعةٍ، شرح عن حلمه بالتَّفصيل الممِلِّ، حتَّى إنَّه قد رسم المزرعة الَّتي يحلم بها ذات المئتي دُنُم؛ يُظهِر فيها كلَّ شيءٍ مفصَّلاً؛ الإسطبل، ومضمار السِّباق. . .إلخ.

في اليوم التَّالي، عرض موضوعه الَّذي يمثِّل في الحقيقة صوت قلبه إلى معلمه. أخذ المعلِّم ما كتبه، ولكن

بعد يومين أعاد له الورقة، بعد أن كتب عليها بالخطِّ الأحمر العريض «صفر».

ـ تعال لعندي بعد الدَّرس.

سأل معلمه متفاجئاً:

ـ لماذا أخذت صفر؟!

ـ لأنَّ هذا الحلم مستحيلٌ لطفلٍ في عمرك، ولأنَّك لا تملك المال، وعائلتك فقيرة، وأموركم غير مستقرَّةٍ، وتأسيس مثل هذه المزرعة يحتاج إلى الكثير من المال.

يجب عليك شراء أرضٍ، ثمَّ لتفكِّر بعدها بتربية الحيوانات. بالمختصر لا يمكنك فعل ذلك، ولكن إذا أعدت كتابة موضوعك بأحلامٍ معقولةٍ وليست خياليَّةً كهذه يمكنني حينها أن أعطيك علامةً أفضل.

عاد الطفل إلى منزله، فكر طَويلاً، ثمَّ استشار والده فقال له:

ـ انظر يا ولدي، يجب أن تعطي القرار بنفسك، هذا بالنسبة إليك خياراً مهمّاً جدّاً.

بعد أن فكر الطفل مليّاً ولأسبوع كامل، لم يغيِّر شيئاً فيه، وأعاده إلى معلمه كما هو، وقال له:

ـ لا تغيِّر العلامة الَّتي كتبتَها، وأنا لن أغيِّر أحلامي أيضاً.

هذا الطفل الَّذي كان يحلم بأرضٍ ذات مئتي دنم يسكن في بيت يتجاوز المئة مترٍ مربعٍ. الموضوع الَّذي كتبه قبل سنوات معلَّق الآن فوق كأسٍ من الكؤوس الَّتي نالها.

لا تجعل أحداً يغير شيئاً من أحلامك، مهما كنت في وضع صعب فاستمع إلى صوت قلبك.

يَسرقونَ الأملَ بِداخلكمْ

في يوم من الأيَّام، كان هناك سباقٌ للضَّفادع، كان الهدف الوصول إلى تلَّةٍ عاليةٍ جدّاً. اجتمعت الضفادع لتشجيع أصدقائها، في الحقيقة لم يكن أحد منهم يعتقد أنَّ الضفادع ستتمكن من الوصول، ولكنهم مع ذلك كانوا يشجعونهم.

ـ مساكين لن ينجحوا مهما حاولوا.

استسلم الكثير من الضفادع عند فشل أوَّل ضفدعٍ في الوصول. كان بينهم ضفدعٌ واحدٌ تابع بعنادٍ، ودون أن يستسلم بدأ بالتسلُّق، بدأت أصوات التَّشجيع تعلو، في الوقت الَّذي كان الجميع يقول فيه: لن يتمكن ضفدع من الوصول للقمَّة، أحدهم قد نجح ووصل، بإرادته وإصراره على المحاولة نجح. أراد البقيَّة معرفة سرِّ نجاحه وكيف استطاع الوصول إلى القمة.

اقترب ضفدعٌ منهم وسأله:

ـ كيف نجحت بتحقيق المستحيل؟

قال لهم:

ـ لا تستمعوا لمن يفكّر بسلبيَّةٍ، إنَّهم يسرقون الأمل بداخلكم.

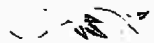

شكراً يا صديقي

كُنتُ طالباً، وفي طريقِ عودتي من المدرسة، رأيت صديقاً لي، اسمه روبرت، كان في طريق عودته إلى المنزل أيضاً، يحمل كتبه وأحذيته ولباسه الرياضي معه بدل أن يضعهم في خزانة المدرسة!

عندها فكرت؛ لابدَّ أنَّ في عقله خللاً ما، حتَّى يقوم بهذا التَّصرُّف. ولكنني حينها لم أكن أفكر بشيءٍ سوى في مباراة كرةِ القدمِ الَّتي ستقام في حيِّنا نهاية هذا الأسبوع.

بينما كنت أمشي في طريقي وأفكر بالمباراة، كان هناك طفلٌ يجري في الجانب المقابل، اصطدم بأحدهم وأوقع جميع ما كان يحمله أرضاً، وقع أحمد أيضاً في طرف الشارع، أصبحت ثيابه ملطَّخة بالطِّين، ونظَّارته سقطت أرضاً أيضاً.

اقتربت إليه لمساعدته فلاحظت نظرة حزينة في عينيه.

وعندما كنت أبحث عن نظَّارته، نظرت إلى عينيه كان يبدو عليها البكاء الشَّديد، وجدت النَّظارة وأعطيته إياها، وقلت له:

ـ لا تهتم، إنَّه شخصٌ مشاغب.

شكرني على مساعدتي له بابتسامةٍ لطيفةٍ.

جمعنا كتبه الَّتي وقعت على الأرض، ثمَّ سألته أين يسكن.

لقد كان جاري ولم ألاحظ ذلك من قبل، سألته:

ـ ولكن لماذا لم أركَ من قبل؟

أخبرني أنه قد انتقل من مدرسةٍ خاصةٍ إلى مدرستنا. كنت حينها أتعرَّف لأوَّل مرَّةٍ على طفلٍ قادمٍ من مدرسةٍ خاصَّةٍ.

في الحقيقة كان شخصاً مسليّاً، طلبت منه أن يذهب معي إلى مباراة كرة القدم، وقد وافق على ذلك، ثمَّ ذهبنا في عطلة نهاية الأسبوع.

لست أنا فقط من أحبَّه، جميع أصدقائي أيضاً أحبُّوه كثيراً.

عندما ذهب يوم الإثنين إلى المدرسة كان يحمل مجدَّداً كُتُباً ثقيلةً، سألته مستغرباً:

ـ لماذا تحمل معك كلَّ هذه الكتبِ الثَّقيلة، لمَ لا تتركها في خزانة المدرسة؟!

ضحك من سؤالي وأعطاني قسماً من الكتب لأحملها عنه. أصبحنا من أعزِّ الأصدقاء خلال سنوات الدِّراسة الأربع. في آخر سنةٍ لنا في المدرسة بدأنا نفكِّر في الجامعة.

كان روبرت يريد الذَّهاب إلى نيويورك ليصبح طبيباً كما يحلم دائماً، وهو الأوَّل على المدرسة، كنت دائماً أقول له مازحاً:

ـ أنت لست بقليلٍ يا ولدي.

أمَّا أنا فكنت سأذهب إلى تكساس بمنحةِ لاعبِ كرةِ قدمٍ. كنَّا نعلم جيِّداً أنَّ بُعد المسافات لن يفرِّقنا عن بعضٍ.

ذهبنا إلى حفلة التَّخرج بكامل أناقتنا، كانت جميع

الفتيات تنظر إلى روبرت، سأكذب لو قلت أنِّي لم أشعر بالغيرة منه يومها.

كان على روبرت يومها أن يلقي خطاباً، ذهبت إليه، لقد كان متوتِّراً قليلاً. ربَتُّ على ظهره وقلت له:

ـ لا تقلق! سيكون خطابك رائعاً.

تبسَّم وشكرني، صعد بعدها إلى المنصَّة وبدأ بالكلام.

كان يوم التَّخرج فرصة لنا لشُكر كلِّ من ساعدنا حتَّى وصلنا إلى هنا؛ آبائنا وأمهاتنا معلمينا ومدربينا، ولكن الأكثر أصدقائنا.

ـ سأتكلم اليوم عن أجمل وأهمِّ هديَّةٍ حصلتُ عليها في حياتي، وهي الصَّداقة. سأخبركم بحكايةٍ عن أوَّل يومٍ تعرَّفنا فيه على بعضنا.

ذكر أنه كان ينوي الانتحار يوم قابلته، لذلك قد أفرغ خزانته من كلِّ أغراضه حتَّى لا تضطرَّ أمُّه للذَّهاب إلى المدرسة لاستلامها.

عندما كان يتكلَّم نظر إليَّ وقال:

ـ شكراً يا صديقي، لقد أنقذتني، أنقذتني من شيءٍ لا أستطيع حتَّى قوله.

لكونه أصبح من أذكى الطُّلاب في المدرسة ولديه الكثير من المعجبين، عندما بدأ في سَرْدِ حكايته عَمَّ الصَّمت أرجاء المدرسة.

نظر إليَّ والداه أيضاً نظرة امتنان عمَّا فعلتُه، لم أكن أعلم أنَّ ما فعلته كان بهذه الأهمية.

اِملأْ جرَّتَكَ بحكْمةٍ

كانت تنظِّم العديد من الدَّورات من حين لآخر للاستفادة من الوقت. كان المعلم مسؤولاً عن إحدى هذه الدَّورات.

في يوم من الأيَّام، وضع المعلِّم جرَّةً على الطاولة، وقال لنا:

ـ هيَّا! سنقوم باختبارٍ صغيرٍ.

بعد ذلك أخرج من الكيس حجراً، وأخذ يضعه داخل الجرَّة إلى أن مُلئَت، ولم يتبقَّ مكانٌ لأي حجرةٍ، ثمَّ سأل الجميع:

ـ هل الجرَّة ممتلئةٌ؟

ـ نعم.

أمالَ المعلم الجرَّة على الفور، وأخرج منها حجراً

صغيراً. ثمَّ حرَّك الجرَّة يميناً ويساراً إلى أن استقرَّت الحجارة الَّتي بداخلها. ثمَّ سأل مرَّةً ثانيةً:

ـ هل الجرَّة ممتلئةٌ الآن؟

ـ لا، لا تُعتبرُ ممتلئةً لآخرها.

ـ أحسنتُم.

بعد ذلك، قام بإخراج جرَّة أخرى كانت تحت الطاولة، ولكنَّها كانت هذه المرَّة مليئةً بالرَّمل، وقام بسكب الرَّمل داخل الجرَّة الَّتي بداخلها حجارةٌ، حتَّى ملأ الفراغات الَّتي بين الحجارة بالرَّمل، ثمَّ عاد وسأل:

ـ هل الجرَّة ممتلئةٌ الآن؟

ـ لاا!.

ـ أحسنتم مجدَّداً.

بعد ذلك، أحضر جرَّةً بداخلها ماء، وقام بإفراغها في الجرَّة الأخرى، وسأل:

ـ ماذا تستنتجون من هذا؟

قال أحد الطلاب:

ـ مهما كنا مشغولين نستطيع أن نجد الوقت للقيام بأشياءَ جديدة.

ـ لا، ليس هذا ما يمكن استنتاجه.

الفكرة هنا: إذا لم نكن قد وضعنا الأحجار الكبيرة في البداية، فلن نستطيع وضعها أبداً، ثمَّ سألهم:

ـ ما هي الأحجار الكبيرة في حياتكم؟ هل كنتم ستضَعونها في البداية؟ أم أنكم ستملؤون جرَّتكم بالرمل والماء وتتركون الحجارة خارجاً؟!

الدَّلْوُ المَثْقُوبُ

في الهند، كان هناك حمَّال ماءٍ، كان ينقل الماء في دلوين كبيرين، محمولين على طرفَي عصا طويلة معلَّقةٍ على رقبته.

أحد الدلوين كان مثقوباً، أمَّا الدَّلو السَّليم في كلِّ مرة كان يبقى ممتلئاً بالماء، طوال الطريق الطويل من النَّهر إلى منزل سيِّده.

في حين أنَّ الدَّلو المثقوب عند وصوله لا يكون قد تبقى فيه من الماء إلَّا نصفه، وعلى هذه الحالة استمرَّ كل يومٍ طوال سنين.

كان حامل الماء في كلِّ مرَّة لا يستطيع إحضار سوى دلوٍ ونصفٍ من الماء إلى منزل سيِّده، وعندما كان يشعر بالفخر لنجاحه بإيصال الدَّلو السَّليم للماء، كان الدَّلو

المثقوب يُشعرُه بالخجل لأنَّه لم يستطع إتمام مهمَّته بالكامل.

بعد مرور عامين، على ضفَّة النَّهر تحدَّث الدَّلو المثقوب مع حامل الماء قائلاً:

ـ إنَّني أخجل من نفسي، وأريد الاعتذار منك.

ـ لماذا؟! لمَ تشعُر بالخجل؟

ـ لأنَّني وطوال سنتين بسبب تسرُّب الماء منِّي، كنتُ قادراً على إنجاز نصف مهمَّتي فقط، وعلى الرَّغم من مجهودك لم تكن تنال ما تستحقُّه بسبب الخلل الَّذي فيَّ.

ـ عند ذهابي إلى منزل مديري، أريد منك أن تنظر إلى الزُّهور في الطَّريق.

رأى الدلو المثقوب الزُّهور البرِّيَّة على الطريق الَّتي دفَّأتها الشَّمس، ولكنه في نهاية الطَّريق عاد واعتذر مجدَّداً من حامل الماء لخسارته نصف الماء.

سأل حامل الماء الدَّلو:

ـ هل لاحظت أنَّ الأزهار نبتت فقط على جانب

الطَّريق، في حين أنَّ جانب الدَّلو الآخر خالٍ من الزُّهور تماماً؟

سبب هذا هو معرفتي بعيبك واستفادتي منه. لقد زرعت بذور الأزهار في الطريق على الجانب الذي أحملك فيه.

وكل يوم عند مجيئنا من النَّهر كنت تقوم بسقيهم، طوال سنتين كنتُ أجمع الأزهار الجميلة وأُزينُ بها سفرة مديري.

لولاك لما استطاع هذا الجمال أن يعيش في هذا المنزل.

مِنَ الكُرْسِيِّ المُتَحَرِّكِ
إلى عَدَّاءٍ عَالَمِيٍّ

منذ عدَّة سنوات في مدينة كانساس الخرطوم، كان هناك أخوان يعملان في مدرسة، كانت مهمَّتهما كلَّ صباحٍ إشعال المدفأة في الصفِّ.

في صباح يومٍ باردٍ، نظَّف الإخوان المدفأة، وملأاها بالحطب. لكن أحدهما سكب الغاز على الحطب وأشعله، ممَّا أحدث انفجاراً كبيراً، لدرجة أن البناء المجاور قد اهتزَّ أثناء الانفجار، وتوفِّي الأخ الكبير، أما الآخر فقد احترقت ساقاه بشدَّة.

تبيَّن بعد ذلك أنَّ الزُّجاجة كانت مملوءةً بالوقود عن طريق الخطأ.

الطبيب الَّذي أشرف على معالجة الطِّفل المصاب قال أنَّه بِبَترِ ساقيه ستتحسن حالته.

انهار والداه، فقد خسرا أحد أبنائهما والآن سيفقد الآخر ساقيه، ولكنهما لم يفقدا إيمانهما، وطلبا من الطبيب أن يؤجِّل عملية البتر، قَبِل الطَّبيب طلبهما.

كانا يدعوان من أجل أن تتحسَّن ساقاه، وكل يومٍ يطلبان من الطَّبيب تأجيل العملية يوماً آخر. واستمرا على هذا الحال شهرين.

يتجادلان كلَّ يومٍ مع الطبيب، بالإضافة إلى أنَّهما كانا مؤمنَين أنَّ ابنهما سيمشي من جديد.

لم تُبتر ساقا الشاب، ولكن عند فكِّ الضِّماد تبيَّن أنَّ ساقه اليمين أقصر من الأخرى بستَّة سنتيمترات، وأصابع قدمه اليسرى تقريباً لم تكن موجودةً.

لكن الشاب كان قد أخذ قراره، وعلى الرغم من أنَّه يتلوَّى من الألم، كان كل يومٍ يمارس التَّمارين الرياضيَّة، حتَّى نجح في النهاية بإتمام خطوتين.

هذا الشَّاب استطاع أيضاً فيما بعد التخلُّص من الكرسيِّ المتحرِّك وبدأ بالمشي، حتَّى إنَّه بدأ بالرَّكض.

ركض كثيراً، إنَّ ساقَيه اللَّتين كانتا على وشك أن تُبترا

أكسبتاه رقماً قياسيّا عالميّاً. هذا الشاب هو (جلين كنغهام) المعروف كـ (أسرع إنسان في العالم)، في ساحة حديقة أديسون للشَّباب مُنح لقب «رياضي القرن».

الابْتِسَامَةُ

ابتسمت فتاةٌ صغيرةٌ في وجه رجلٍ حزينٍ، كانت هذه الابتسامة سبباً في جعله يشعر بحالٍ أفضل. بعدها تذكَّر الرَّجل أنه لم يشكر بعدُ صديقاً له كان قد ساعده في الماضي القريب، كتب له رسالةً على الفور وأرسلها.

هذا الصديق أسعدته جدّاً رسالة الشُّكر هذه، لدرجة أنَّه بعد قراءتها تناول طعام الغداء في المطعم، فترك للنَّادل بقشيشاً كثيراً، النادل لم يأخذ بقشيشاً بهذا القدر من قبل. عند عودته لمنزله مساءً، وضع بعضاً من المال الَّذي كسبه في قبَّعة رجلٍ فقيرٍ، كان الفقير يجلس دائماً وحيداً في الطريق؛ شعر الرَّجل بالامتنان الكبير، وكان لم يضع شيئاً من الطعام في فمه منذ يومين. وبعد إشباع معدته احتمى من صقيع الطريق بغرفةٍ في مدخل بناءٍ.

عندما كان مبتهجاً رأى جرواً صغيراً، يرتجف من

شدَّة البرد، فأخذه بين ذراعيه، فرح الجرو كثيراً؛ لأنه نجا من برد هذه اللَّيلة، وظلَّ يركض في أرجاء الغرفة الدافئة حتَّى الصباح.

بعد انقضاء منتصف اللَّيل اجتاح الدُّخان البناء، وكان هناك شيء يشتعل، اشتمَّ الكلب رائحة الدُّخان، وبدأ بالنُّباح فأيقظ الرَّجل الفقير، ثمَّ استيقظ أهل البناء بالكامل، احتضن الأهالي أطفالهم لحمايتهم من استنشاق الدُّخان وأنقذوهم من الموت.

وكلُّ هذا كان بسبب ابتسامةٍ.

طَيِّبْ كَلامَكَ

كان هناك شاب سيِّئ الطِّباع، في يومٍ من الأيَّام، أعطاه والده كيساً مليئاً بالمسامير، وقال له:

ـ في كلِّ مرةٍ تتشاجر مع أحد أصدقائك، افتح الكيس وأخرج منه مسماراً، وضعه على لوحِ الخشب.

في اليوم الأوَّل قام بوضع (37) مسماراً، بعد مرور أسبوع أصبح الشَّابُّ يتحكَّم بنفسه أكثر، وبدأ يقلُّ عدد المسامير.

في يوم من الأيَّام لم يخرج من الكيس أيِّ مسمارٍ، ذهب وأخبر والده بذلك، فأخذه والده إلى لوح الخشب وقال له:

ـ من الآن فصاعداً، سوف تُخرج مسماراً واحداً في كلِّ يومٍ لا تتشاجر فيه مع أحدٍ.

مرَّت الأيَّام، ولم يتبقَّ على لوح الخشب أيُّ مسمارٍ.

ـ أحسنت يا ولدي، ولكن انظر إلى اللَّوح كيف أصبح ممتلئاً بالثُّقوب! الآن لن يعود أيُّ شيءٍ جميلاً كما كان، عند شجارك مع أصدقائك سيخرج منك كلاماً سيئاً، وكلُّ كلمةٍ سيئةٍ جرح يبقى ولا يزول، تماماً كالثُّقب الموجود في اللَّوح.

الحَكِيمُ وَالكَلْبُ

كان هناك حكيم يجلس عند البِركة، لاحظ تردُّد كلبٍ باستمرارٍ إلى البِركَةِ، يريد شرب الماء. ولكنه كان يهرب في كلِّ مرَّةٍ يقترب فيها من البركة.

كان الحكيم يشاهد ما يجري بانتباهٍ شديدٍ، فعلى الرغم من عطش الكلب كان يهرب بعيداً خائفاً من تدفُّق الماء.

في النِّهاية لم يستطع الكلب تحمُّل العطش، ورمى بنفسه في البركة، وأخذ يشرب الماء.

فكَّر الحكيم للحظةٍ وقال:

ـ لقد تعلَّمت شيئاً من الكلب؛ وهو أنَّ «العائق الوحيد الَّذي يقف في طريق ما يريده الإنسان هو الخوف الَّذي ينمِّيه في داخله، فإذا تجاوزه سيستطيع الوصول إلى كلِّ ما يريده».

ولكنه بعد أن فكَّر أكثر، وجد أنَّ ما تعلَّمه من الكلب لم يكن في الحقيقة هذا فقط، بل إنَّ الإنسان حتَّى ولو كان حكيماً، سيجد ما يتعلَّمه حتَّى ولو كان من كلب.

لذلك شاركوا ما تعرفونه مع الآخرين، فمن المؤكَّد أنَّه يوجد لكلِّ شخصٍ منَّا حكاية أو معلومة يستطيع مشاركتها.

لـمْ أرَ فقيراً مثلكِ

ذهبت امرأةٌ إلى حكيمٍ مُسنٍّ معروفٍ بكرمهِ:

ـ هلَّا ساعدتني، فلا يوجد في هذه المدينة مُحتاجٌ أكثر منِّي.

بعد أن اقترب الحكيم من الطِّفل الَّذي في حضنها وقبَّله، قال لها:

ـ صحيحٌ يبدو عليكِ الفقر، ولكنِّي لا أساعد أحداً بلا مقابلٍ. إذا كنتِ تريدين مساعدتي حقاً عليكِ بيع إصبع طفلك.

في البداية ظنَّت المرأة أنَّ الحكيم مجنونٌ! ولكن كان واضحاً عليه أنَّه جادٌّ ولم يكن يمزح. أعطى إلى المرأة إناءً ذهبيّاً وقال لها:

ـ أقبَلُ بإصبع قدمه مقابلها، لا تخافي فأنا جراحٌ لن أجعله يشعر بالألم.

حاولت المرأة الهرب بعد أن تجمَّد الدَّم في عروقها خوفاً، ولكن الحكيم قال لها:

ـ حسناً، سآخذ ظفره، تعلمين، سيخرج غيره عاجلاً أم آجلاً.

المرأة لم تعد تحتمل وقاحة الحكيم، وخرجت، لكنَّ الحكيم استمرَّ في الكلام قائلاً:

ـ لم أرَ فقيراً مثلَكِ من قبل، كيف لم تفرطي بظفر ابنك مقابل إناءٍ من الذَّهب؟

مَاذَا رَبِحْتَ
مِنْ وَرَقَةِ اليَانَصِيبِ؟

أراد شابّاً من كينيا أن يشتري حماراً مسنّاً من صاحبه القرويِّ بمئة دولار. وعندما سمع صاحبه بالمبلغ قال:

ـ سأُحضر حماري إلى المدينة غداً وأُسلِّمكَ إيَّاه.

في اليوم التَّالي، رأى الرَّجل صديقه القرويَّ في المدينة، وسأله عن الحمار، لكنَّ الرَّجل قال له:

ـ آسفٌ جداً، ولكن الحمار قد مات.

ـ إذاً أريد نقودي.

ـ ولكنَّني صرفت النُّقود عندما أخذتُها.

ـ إذاً أُريدُ جثَّة حماري.

ـ ولكن ماذا ستفعل بها؟!

ـ سأستخدمها كجائزة يانصيب، سأُسلِّمُ جثَّة الحمار وأهرب.

بعد مرور شهرٍ رأى الرَّجل القرويُّ صديقه الكينيَّ في المدينة وسأله:

ـ ماذا حصل معك، هل أفادتك جُثَّةُ الحمار؟

ـ نعم، لقد بعت تذاكر اليانصيب على أنَّ الجائزة هي حمار، وربحت من (5000) تذكرة (898) دولار.

ـ ألم يعترض أحدٌ على الحمار الميت؟

ـ نعم الشَّخص الوحيد الَّذي اعترض هو الفائز، ولكنِّي أعدت له الدولارين اللَّذَين دفعهما.

مرَّت الأيَّام وكبُر الشاب الكينيُّ وأصبح مديراً عامّاً لإحدى الشركات الكبرى.

حِكَايَةُ سَامِي

هذه حكايةٌ حدثت قبل سنواتٍ طويلةٍ لمعلِّمة في مدرسةٍ ابتدائيةٍ.

عند بداية الدُّروس، كانت تراقب المعلمة سارة، سامي الطالب الَّذي في الصف الخامس الابتدائي. لاحظت عليه عدم لعبه مع بقيَّة الأطفال، وثيابه المتَّسخة وشعره غير المرتَّب.

قرَّرت أن تبحث في ملفِّ سامي، تفاجأت لما قرأته، لقد كان سامي الأوَّل على صفِّه، وكان طفلاً ذكيّاً وسعيداً، ويقوم بجميع واجباته المدرسيَّة بشكلٍ منتظمٍ، والكلُّ راضٍ عنه.

كتبت معلِّمته في الصَّفِّ الثَّاني الابتدائي تقول:

ـ كان طالباً مجتهداً، ولكن كان يقلق على أمِّه كثيراً،

فقد كانت مريضةً جداً، وأعتقد أنَّ حياته في المنزل كانت صعبةً جدّاً.

أما معلمة الصَّفِّ الثَّالث قالت:

ـ موت أُمِّه كان قاسياً عليه، ولم يقف والده بجانبه، ولم يعتنِ به، لذلك كان جوُّ المنزل يؤثِّر على أدائه الدراسيِّ كثيراً.

أما معلِّمة الصَّف الرَّابع فقالت:

ـ كان سامي منغلقاً على نفسه كثيراً، ولم يكن يظهر أيَّ اهتمامٍ بالمدرسة، حتَّى إنَّه كان ينام أحياناً في الفصل، ولم يكن له أيُّ صديقٍ.

في عيد المعلم، كان سامي حزيناً عندما رأى هدايا الطُّلاب الجميلة المغلَّفة بشكلٍ أنيقٍ، لأنه غلَّف هديته بورقٍ بنِّيٍّ وغير مرتَّب. كان يزعجه كثيراً فتح هديته البسيطة أمام الجميع، فبدأ الجميع بالضَّحك على هديَّة سامي عندما وقعت أرضاً، فقد كانت عبارةً عن سوارٍ مصنوعٍ من أحجار مزيَّفةٍ وزجاجة عطرٍ ناقصةٍ.

ولكنَّ المعلمة أظهرت إعجابها الشَّديد بالهدية، ووضعتِ القليل من العطر على يدها.

في ذاك اليوم اقترب سامي من المعلمة سارة وقال لها:

ـ آنسة سارة، لقد كانت رائحتكِ اليوم كرائحة أمِّي.

بعد خروج الطلاب بكت المعلمة لساعاتٍ، وبعد ذلك اليوم، أصبحت تهتمّ بسامي أكثر. ولاحظت تحسُّن أدائه.

كلَّما كانت تشجِّعه يتطوَّر أكثر فأكثر، في نهاية السَّنة، أصبح من أفضل الطُّلاب عندها.

بعد سنةٍ، وجدت تحت الباب رسالةً، كانت من سامي؛ قد كتب في الرسالة أنَّ المعلمة سارة كانت من أحسن المعلِّمات الَّلاتي عرفهن.

بعد مرور سبع سنواتٍ، وصلتها رسالةٌ أخرى منه، يخبرها فيها أنَّه تخرَّج من الجامعة بعلامةٍ جيدةٍ، وسيكمل تعليمه، ويقول مجدَّداً أنَّ المعلمة سارة كانت من أفضل معلميه.

في آخر الرسالة كان توقيعه أطول، وتحت التَّوقيع كان قد أضاف لقب «الدكتور».

في ربيع تلك السنة، أرسل رسالةً أخرى، يخبرها فيها أنَّه تعرَّف على فتاةٍ وسيتزوَّجها، لأنَّ والده قد توفي قبل سنة، طلب من المعلمة سارة أن تحضر حفل زفافه مكان أمه وأبيه.

قبلت هذا العرض اللَّطيف، وهي ذاهبةٌ إلى حفل الزَّفاف لم تنسَ طبعاً لبس السوار الَّذي كان قد أهداها إيَّاه، ولا العطر الَّذي فيه رائحة أمِّه.

عندما رأى المعلمة سارة حضنها وقال لها:

ـ شكراً جزيلاً لكِ لأنَّك آمنتِ بقدراتي، جعلتِني أشعر أنَّني شخصٌ مهمٌّ، ولأنَّك أعدتِ لي الحياة من جديدٍ.

ثمَّ قالت له والدُّموع تملأ عينيها:

ـ في الحقيقة أنا الَّتي يجب أن أشكرك، لم أشعر أنَّني معلمةٌ إلى أن قابلتُك.

الصَّدَى

خرج طفل يبلغ من العمر تسعة أعوامٍ مع والده، للمشي في الجبال، فجأةً انزلقت قدم الولد ووقع، كان يتألمُ كثيراً.

ـ اااااااااه.

كان صوته يذهب إلى الجبل المقابل ويعود مجدَّداً.

ـ اااااااااه.

تفاجأ الولد، فلم يسمع بشيءٍ كهذا من قبل.

ـ من أنت؟

لم يتأخر الجواب.

ـ من أنت؟

غضب الولد من هذا الجواب.

ـ جبان.

كان الجواب نفسه.

ـ جبان.

ذهب إلى والده وسأله:

ـ أبي! ما الَّذي يجري هنا، لا أفهم شيئاً؟

ابتسم والده وقال له:

ـ اسمع يا ولدي وانتبه لما سأفعله.

ثمَّ بدأ بالصُّراخ:

ـ كل شيءٍ جميلٌ جداً.

عاد الصوت.

ـ كل شيءٍ جميلٌ جداً.

ـ أحبُّك.

ـ أحبُّك.

الطفل مازال في دهشةٍ ممَّا يسمعه، ولم يفهم شيئاً، ولكنَّ والده قد بدأ يشرح له ما يجري:

ـ النَّاس يسمُّونه صدى، ولكنه في الحقيقة أنتَ، تكرِّر كلَّ شيءٍ تقوله وتفعله، هو فقط يسلِّط الضوء على ما يؤثِّر فينا.

إذا أردت أن تمتلئ الحياة بالحبِّ والعدالة عليك أن

تملأ قلبك أوَّلاً بها، وإذا أردت من الآخرين أن يكونوا محبِّين ومتسامحين، عليك أن تكون أنت كذلك. يمكن أن تطبقها على ما تريد، فكلُّ ما تعطيه لحياتك ستعيده لك.

حِكْمةٌ!

في يومٍ من الأيَّام، أخذ رجلٌ غنيٌّ ابنه إلى المدينة ليُريه إلى أي درجةٍ يمكن أن يصل فقر الإنسان.

كانت عائلةٌ فقيرةٌ جداً، تقيم في مزرعة، تعيش كل يومٍ بيومه.

في طريق عودتهما إلى المدينة سأل الأب ابنه:

ـ كيف وجدت رحلتنا؟

ـ جميلةٌ جدّاً.

ـ حسناً، وماذا تعلَّمت منها؟

ـ لقد لاحظتُ شيئاً.

في بيتنا كلبٌ واحدٌ، بينما في بيتهم أربعة كلاب!

في بيتنا حديقةٌ صغيرةٌ نصفها بركة ماءٍ، بينما في بيوتهم حدائق كبيرةٌ فيها جداول ماءٍ.

في حديقتنا الإضاءة بمصباحٍ واحدٍ، بينما في حديقتهم أضواء النُّجوم!

شرفتنا تطلُّ على الحديقة، أما شرفتهم قد تصل إلى الأفق من طولها.

عندما كان يتحدَّث كان والده ينظر بدهشةٍ.

ثمَّ أضاف الولد:

ـ شكراً يا أبي لأنَّك جعلتني أُدركُ كم نحن فقراء!

الأَحْياءُ النَّائِيَةُ

طلب البروفيسور من طلَّاب صفِّ الاجتماعَ، ليقوموا ببحثٍ عن وضع (200) طفلٍ يعيشون في مدينة بالتَّيمور، وبالتَّحديد في الأحياء الفقيرة، وأن يُقَيِّموا بعد ذلك المستقبل الَّذي ينتظرهم.

توقَّع جميع الطلاب ألَّا يكون لدى هؤلاء الأطفال أيُّ فرصةٍ في المستقبل.

عندما وجد البروفيسور هذا البحث الَّذي أُجري قبل (25) سنة، طلب من طلابه متابعته وإجراء البحث مع نفس الأطفال.

نقص عدد الأطفال (20) طفلاً، فمنهم من انتقل إلى غير منطقةٍ، ومنهم من مات. وأصبح العدد (180) طفلاً؛ (176) طفلاً أظهروا نجاحاً باهراً، منهم من أصبح طبيباً أو محامياً أو رجل أعمال.

تأثَّر البروفيسور بهذه الدِّراسة كثيراً، وقرَّر متابعتها، ولوجودهم جميعاً بنفس المنطقة، كان من السهل إجراء مقابلةٍ مع كلٍّ واحدٍ منهم.

عندما سُئلوا عن سرِّ نجاحهم كانت الإجابة واحدةً عند الكلِّ، كان كلٌّ ذلك بفضل معلمةٍ في مدرسة الحيِّ.

أصبح لدى البروفيسور فضولاً أن يتعرَّف على هذه المعلِّمة. عندها علم أنَّها مازالت على قيد الحياة، ولكونها كبيرةً في السنِّ، كان من السَّهل أن يقابلها.

ذهب إلى بيتها، فوجدها امرأةً مسنَّةً، تقف شامخة واقفةً على قدميها، على الرغم من كل التَّجاعيد الَّتي خلَّفتها الحياة على وجهها.

سألها عن السرِّ الَّذي استخدمته لتخرج من هذا الحيِّ الفقير، ومن الأطفال نماذج ناجحةً في المجتمع. لمعت عيناها وقالت:

ـ الجواب بسيطٌ: لقد أحببتهم كثيراً.

الحِمَارُ

في يومٍ من الأيَّام، وفي إحدى القرى، وقع حمار أحدهم في حفرةٍ.

ربما السبب أنَّها كانت حفرةً مظلمةً، أو كانت قد أُغلقت بترابٍ فلم تبدُ ظاهرة.

المسكين بقي لساعاتٍ في الحفرة يتألَّم، كان يريد أن يأكل من العشب الَّذي على تربة الحفرة لكنَّه لم يستطع.

أخذ ينهق بأعلى صوته، سمعه صاحبه، جاء وألقى نظرة، لقد كان وضعه سيئاً.

الحمار المسكين كان في أسفل الحفرة ينظر بحزنٍ، بالإضافة إلى أنَّه قد جُرح.

نادى صاحبه على أهل القريَة ليساعدوه، ولكن عندما رأوه لم يعلموا ماذا يفعلون، ولا كيف يخرجونه من هذه الحفرة.

قرَّروا أنهم عاجزون عن إنقاذه، فرأوا إغلاق الحفرة بالتُّراب وأن يتجاهلوا وجوده. أخذوا مجارفهم وبدؤوا برمي التُّراب فوقه.

الحيوان المسكين كان ينفُث التُّراب الَّذي يرمونه عليه، مما جعل قدماه ترتفعان شيئاً فشيئاً إلى أن تمكَّن من إخراج نفسه!

الحلُّ الوحيد عند التألُّم: ليس بالأنين والاحتراق، بل بالتَّفكير والمحاولة.

سيحاول الكثير دفنك بالتُّراب، ولكن لتتخلص منهم يجب عليك أن تخطو خطوةً تجاه الضَّوء، حتَّى ولو كنت في حفرةٍ مظلمةٍ.

تفاجأ سكان القرية عند رؤيته كثيراً.

تَهَوُّرٌ

في إحدى القرى البعيدة، كانت امرأةٌ حاملٌ تعيش وحدها بعد وفاة زوجها، صديقها الوحيد في بيتها الَّذي في الجبل هو (ابن عرس)، لم يبتعد عن المرأة ولا لحظة، رغم كونه حيوان غير أليف لكنَّه تأقلم معها كثيراً.

بعد مرور شهر على وفاة زوجها، وضعت مولودها، كانت مجبرةً أن تعتنيَ بطفلها لوحدها ودون مساعدة أحدٍ.

مرَّت الأيَّام، واضطرَّت يوماً أن تترك رضيعها في المنزل لوحده لبضع دقائق فقط، بقي ابن عرس في البيت مع الطِّفل.

عندما عادت الأمُّ إلى البيت، رأت دماً على فم ابن عرس، جُنَّ جنونُها، وبدأت بالهجوم عليه إلى أن قتلته.

بعد ذلك سمعت صوت بكاء رضيعها، ذهبت إلى الغرفة، وجدته على سريره وبجانبه أفعى مقتولة.

هَكَذَا تُفْتَحُ أَبْوابُ الحَظِّ

الجميع سمع باسم السَّاحر (هاري)، لقد ادَّعى أنَّه يستطيع الهروب من أيِّ سجنٍ يدخله، دون أن يكون بجانبه أي معدَّاتٍ أو أدواتٍ، فقط يدخل بثيابه.

دُعيَ يوماً إلى إحدى مدن الإنجليز، عند وصوله أدخلوه إلى إحدى غرف السِّجن.

كان الحماس في أشُدِّه، لم يُصدِّق أحدٌ أنَّه سيستطيع الخروج من سجنٍ كهذا.

فكَّ قُيوده مُستخدماً قفل حزام بنطاله. عند نهايةِ الثَّلاثين دقيقة لم تكن هناك أيُّ تَعَابير ثِقةٍ على وجهه، وبعد مرور ساعةٍ بدأ العرق يتصبَّب منه.

عند نهاية السَّاعة الثَّانية فُتِحَ الباب من تِلْقاء نفسه، لم يقفلوا الباب، لقد كان الباب مقفلاً في عقل هاري فقط، لأنَّه اعتقد أنَّه مقفلٌ، حتى إنه لم يحاول فتحه.

أبواب الحظّ هكذا أيضاً، نفكّر دائماً أنّها مغلقة ولا نحاول فَتحها، ولكن أحياناً الشيء الوحيد الّذي يجب فعله هو أن نلمسها بخفّةٍ فقط.

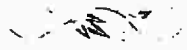

حِكَايَةُ عِشْقٍ اسْتِثْنَائِيٍّ

لم يكن سالمٌ شاباً وسيماً، كان قصيراً جدّاً وأحدب. زاره رجل أعمالٍ قادمٌ من أمريكا، ومعه فتاةٌ جميلةٌ جدّاً.

عشق سالم هذه الفتاة بدون أيِّ أملٍ، ولكنَّ الفتاة لم تكن ترى فيه سوى شابٍّ قبيحِ الشَّكل، لذلك كان يستحيل أن تُبادِله الحبَّ، أو حتَّى أن تنظر إلى وجهه.

عندما جاء وقت ذهابها، صعد سالم إلى غرفتها، وأراد أن يحاول لآخر مرةٍ، وبشجاعةٍ بدأ الحديث معها.

عندما رأى جمالَ الفتاةِ الخارقَ، ظنَّ للحظةٍ أنَّها حوريةٌ قادمةٌ من الجنَّة، ولكنَّ الفتاة حتَّى لم ترفع رأسها أو حتَّى تنظر إليه، حزن سالم كثيراً، ولكنَّه سأل الفتاة الجميلة:

ـ هل تعتقدين بقُدسيَّة الزَّواج؟

قالت: طبعاً.

ولم ترفع نظرها إلى سالم المسكين.

ثمَّ سألته:

ـ حسناً، وأنت هل تعتقد ذلك؟

تردَّد سالم للحظةٍ، ثمَّ قال:

ـ نعم، وأنا أيضاً أعتقد بقُدسيَّته، هل تعلمين؟ كلُّ إنسانٍ عند ولادته يُحدِّد أيَّ فتاةٍ سيتزوج، لقد حُدِّدت الفتاة الَّتي سأتزوجها، وقالوا لي: ستكون زوجتك حدباء، طلبت من الله حينها أن يعطيني الحدب ويعطيها الجمال.

بعد قوله هذا رفعت الفتاة عينيها ونظرت إليه، وأمسكت بيده، وبعدها أصبحت زوجته.

حكايته هذه ليست حكايةً خياليَّةً، بل حكاية زواج أبي سالمٍ من أمِّ سالمٍ.

حَادِثُ الدَّرَّاجَةِ

كان شابٌّ وخطيبته يركبان على دراجةٍ ناريَّة، وكان الشَّابُّ يقودها بسرعةٍ شديدةٍ، تصل إلى (180كم)، وجرت بينهما هذه المحادثة:

ـ لو سمحتَ أنا خائفةٌ، أبطِئ من سرعة الدَّراجة.

ـ لا، انظري كم هو ممتع!

ـ أرجوك، أرجوك، أنا خائفةٌ.

ـ حسناً، قولي لي أوَّلاً أنَّك تحبِّينني.

ـ أحبُّك كثيراً، أرجوك أبطئ الآن.

ـ الآن احضنيني بقوَّة.

الفتاة حضنت الشَّاب.

ـ خذي خوذتي وارتديها، إنَّها تزعجني كثيراً.

في اليوم التَّالي، كُتِب في الصَّحيفة خبر حادث

الدَّرَّاجة؛ بسبب فقده السَّيطرة على مكابحِ الدَّراجة، اصطدمت في مبنى، توفِّي شخصٌ ونجا آخرُ.

لقد علم الشَّابُّ بالعطل وهو يقود الدَّراجة، لكنَّه لم يُرِد لخطيبته أن تعلم بذلك.

لذلك أراد أن يشعر بحبِّها له لآخر مرةٍ، وأن تحضنه لآخر مرةٍ، وقام بإعطائها خوذته كي لا يصيبها أيُّ مكروه.

أُريد حبّاً

أوّل دخوله إلى المنزل أخذ ينادي:

ـ أمّي! هل تعلمين ماذا حدث اليوم في المدرسة؟

ـ ألا ترى أنّي أتكلّم على الهاتف الآن؟

لا أحدَ يحبُّ ما يحبُّه الآخر، أمُّه تحبُّ الهاتف، وأبوه يحبُّ السَّيَّارة، عندما يكون الحديث عن الهاتف أو السَّيَّارة يؤجَّل كلُّ شيءٍ، وكذلك عندما يكون هناك ضيفٌ في البيت، لم يكن له مكانٌ حتَّى للجلوس، إلى أين سيذهب؟ أغلقت أمه الهاتف، كان يأتي صوت تحريك الملعقة من المطبخ، ذهب راكضاً إلى المطبخ:

ـ أمّي! هل أساعدك؟

ـ خيراً، ماذا تريد الآن؟ هل أتيت لتفتعل مشكلة؟ لا تُلهني الآن، ألا ترى كم أنا متعبةٌ؟!

ـ ما هو التَّعب؟ أحياناً كنت أنام بعمقٍ، وأنا ألاعب

يد جدتي، وكانت تقول لي: «لماذا أنت متعبٌ يا صغيري؟ فلتحضُنك وردة النَّوم لتنام».

لماذا تتكلَّم أمِّي مع نفسها بغضبٍ؟

ـ أمِّي! عندما تشعرين بالتَّعب شُمِّي رائحة وردة التَّعب، وسيذهب تعبكِ كله، هكذا كانت تقول جدَّتي.

ـ دعني أنم بعمق، لا تنقصني رائحة الورد، فأنا أموت من التَّعب. كم أكره هذه الكلمة (التعب)!

ـ أمِّي! أنت لا تتعبين.

ـ ابني! سنتكلم عند الأكل، البنك لم يُنهِ عملنا. لقد داهمني الوقت، ويجب أن أنتهي من القيام بكلِّ هذا إلى أن يأتي والدك، هيَّا العب قليلاً.

ـ ألم تقولي أنَّكم تتعبون، وأنا أيضاً تعبت من اللَّعب.

ـ وماذا عليَّ أن أفعل؟

ـ لا أعلم.

يعلم الكبار ما يجب علينا ألَّا نفعله، ولكنَّهم لا يعلمون ما يجب أن نفعل.

فجأة انقطع التيار الكهربائي في البيت، قالت أمِّي بغضبٍ: أاااااف، لا يوجد لدينا شمع أيضاً.

ذهبت أمُّه تبحث عن شمعةٍ، واستلقى على ظهره يفكِّر في قريةِ جدَّته، وعلى ضوء مصباح الغاز تذكَّر حكاية الأرنب المجنون، الَّتي كانت قد أخبرته بها الجدة.

بدأ يحكي الحكاية لأمِّه، محرِّكاً يديه كما كانت تفعل جدَّته: «قالت أمُّ الأرنب له: انتبه من السَّيَّارة الَّتي في الطَّريق. خرج الأرنب يتحرَّك بحريَّة يميناً ويساراً، تكلَّم مع العصافير والأعشاب..».

تعب الولد بعد ذلك، ضاع بين تلك الخدوش الصَّغيرة على الحائط، نزلت ذراعه بخفَّة إلى أسفل الكنبة من شدَّة التَّعب.

عندما وُصل التيار الكهربائي، لاحظت المرأة فجأةً أنَّها لم تكن تصغي لابنها.

ركضت إلى الكنبة ووضعت ركبته الصَّغيرة على حضنها ونامت بجانبه.

نظرت بعد ذلك إلى الملفَّات الَّتي كانت على

الطاولة، وحتَّى لا تُوقظ ابنها قبَّلته من جبينه، بدا وكأنَّه كان ينتظر تلك القبلة منذ زمنٍ، قال لأمِّه:

ـ أمِّي هل ستحبينني بعد انتهاء عملك؟

أخذت الأمُّ تبكي إلى الصَّباح على ابنها الَّذي أخذ وعداً منها أن تحبَّه ولم تفِ بوعدها له.

حِكَايَةُ طَيْرِ الخَطَّافِ

وقعت الخطاف في حبِّ رجلٍ، كانت تقف كلَّ يومٍ أمام نافذته تراقبه.

في يومٍ من الأيَّام استجمعت شجاعتها وقالت له:

ـ مرحباً، أنا أحبُّك، وأراقبك منذ زمنٍ طويلٍ.

ـ إنَّه هُراء، أنا إنسان وأنتِ عصفور! من أين ظهرتِ لي فجأةً؟

أغلق الرَّجل النَّافذة، ولم يأخذها للدَّاخل، ولكنَّها جاءت من جديدٍ، وقالت له:

ـ حسناً، لن أزعجك، ولكن دعنا نصبح أصدقاء فقط.

لم يقبل الرَّجل بهذا أيضاً وطردها، ولكنَّها لم تستسلم، وعادت إليه مجدَّداً وقالت له:

ـ الجوُّ باردٌ جدّاً هنا، دعنا نصبح أصدقاء، وأدخلني

إلى الدَّاخل، وإلا سأتجمَّد من البرد وسأضطرُّ بعدها إلى الهجرة إلى بلدٍ حارٍّ.

لكن الرَّجل لم يصغِ إليها، وأخبرها أنَّه لن يدخلها. مرَّ زمنٌ طويلٌ، شعر الرَّجل بالنَّدم، جاء الصَّيف، وسأل باقي الطُّيور عنها، ولكن لم يرها أحدٌ.

في النِّهاية ذهب إلى رجلٍ حكيمٍ ليأخذ أيَّ معلومةٍ عنها.

قال له الحكيم:

ـ عمر طيور الخطَّاف ستَّة شهور، قد توجد بعض الفرص في الحياة لوقتٍ أطول، تقترب منك لمرَّةٍ واحدةٍ فقط، إذا لم تستغلها تطير وتذهب بعيداً.

في الحياة يوجد بعض الأشخاص يمرُّون بطريقك مرةً واحدةً، إذا لم تعرف قيمتهم سيذهبون ولن يعودوا أبداً، يجب أن تكون منتبهاً ومدركاً.

فكِّرْ جيِّداً كم طائر خطَّافٍ قد طردته إلى هذا اليوم!

تَطْوِيرُ الذَّاتِ

كان في الغابة شخصان يقطعان الأشجار، أحدهما كان يستيقظ باكراً، ويبدأ في تقطيع الأشجار، عندما تسقط الشَّجرة ينتقل إلى الَّتي بعدها وهكذا، يعمل طوال اليوم دون أن يرتاح، حتَّى في وقت طعام الغداء. وفي المساء أيضاً يقضي ساعةً فقط مع أصدقائه، ثمَّ يعود إلى تقطيع الأشجار.

أمَّا الثَّاني فقد كان يستريح بين الحين والآخر، وعندما يسوء الطقس يعود إلى منزله.

بعد أن عملا لمدَّة أسبوعٍ كامل على النِّظام نفسه سألا بعضهما عن عدد الأشجار الَّتي قطعاها.

في النَّتيجة، الرَّجل الثَّاني كان قد قطع أشجاراً أكثر من الأوَّل، غضب الأوَّل:

ـ كيف يمكن لهذا أن يحدث! لقد عملت أكثر منك،

وكنت أبدأ عملي باكراً وانتهي متأخراً. في النتيجة قطعت أكثر منِّي. ما سرُّ ذلك؟

نظر الرَّجل الثَّاني بتبسُّم وقال:

ـ لا يوجد سرٌّ... عندما كنت تعمل دون توقُّف، كنت أنا أرتاح وأجهِّز فأسي. بفأس مسنَّن تقطع شجراً كثيراً بجهدٍ أقلَّ.

العَجُوزُ والطُّلابُ المُزْعِجُونَ

اشترى عجوز بعد تقاعده منزلاً بجانب مدرسةٍ ثانويةٍ. كانت أوَّل الأسابيع بعد تقاعده هادئةً ومريحةً، ولكن ما إن بدأ الدَّوام حتَّى ذهب الهدوء.

منذ أن بدأ الطُّلاب الدَّوام، أصبح هناك ضجيجٌ لا يحتمل، يخرجون أصواتاً غير مفهومةٍ.

بعد أن أدرك العجوز أنَّ هذا الإزعاج سوف لن ينتهي، قرَّر إنهاءه بنفسه بحلٍّ ماكرٍ.

في اليوم التَّالي، عندما مرَّ الطُّلاب المزعجون من جانب بيته خرج إليهم، واقترح عليهم اقتراحاً:

ـ إنَّكم رائعون وتستمتعون بوقتكم جيِّداً، وأنا أريد لسعادتكم هذه أن تستمرَّ، أنا أيضاً عندما كنت في سنِّكم كنت أُحبُّ إظهار الضجَّة، أنتم تذكرونني بشبابي، لذلك

أريد منكم كلَّ يومٍ أن تمرُّوا بجانب منزلي وتصدروا ضجَّة، وسأعطيكم ليرةً تركيةً واحدةً عن كلِّ يومٍ.

أعجبهم هذا الاقتراح كثيراً، كانوا كلَّ يومٍ يستمتعون ويصدرون الضَّجيج على راحتهم من جانب، ويكسبوا ليرةً تركيَّةً من جانبٍ آخر.

استمرَّ هذا الوضع أسبوعاً كاملاً، ثمَّ أوقف العجوز الطلاب، وأوضح لهم شيئاً:

ـ يا أبنائي! كما تعلمون؛ كلُّ شيءٍ غالي الثَّمن، الأزمة الاقتصادية أثَّرت بي أنا أيضاً، من اليوم فصاعداً لن أستطيع إعطاءكم أكثر من خمسين قرشاً، أتمنَّى أن تتفهَّموني.

لم يعجب هذا الاقتراح الطلاب، ولكنَّهم قبلوا.

بعد مرور عدَّة أيَّام، أوقفهم العجوز مجدَّداً:

ـ آسف لإخباركم بذلك، ولكنَّ وضعي حرجٌ، إلى الآن لم يدفعوا لي راتبي التَّقاعديَّ بعد، أقولها حزيناً، ولكن لا أستطيع فعل شيءٍ! هلَّا جعلناها خمسة وعشرين قرشاً.

لم يعجبهم هذا الاقتراح الأخير، وقال أحدهم:

ـ لا، غير ممكنٍ يا سيِّدي، إذا كنت تظنُّ أنَّنا سنقوم بهذا العمل بخمسة وعشرين قرشاً فقط فأنت مُخطئٌ. لا تؤاخذنا! سنترك العمل عندك.

هَزِيْمَةُ جَبَلِ إِيفِرِسْت

السيِّد (إدموند هيلاري) أوَّل شخصٍ يصل إلى قمَّة جبل إيفرست في (29) مارس (آذار) عام (1953). وقد أعطته الملكة إليزابيث لقب المغامر لنجاحه هذا.

عند قراءة كتابه «المغامرة العالية» تعرَّفنا على أسرار نجاحه في الوصول:

لقد حاول الصُّعود قبل ذلك إلى قمَّة جبل إيفرست في عام (1952م)، ولكنَّه لم ينجح، بعد فشله هذا بعدة أسابيع تمَّ استدعاؤه إلى أحد المدراس في إنكلترا لإلقاء كلمةٍ، كان الموضوع حول فشله في الوصول إلى القمَّة. بعد أن كان قد تقبَّل فشله في الوصول إلى القمَّة توقَّف للحظةٍ عن الكلام، وتوجَّه إلى طفلٍ كان ينظر إلى صورةٍ كبيرةٍ لجبل إيفرست، أمسك بالصورة ورفعها عالياً، وقال متحدِّياً:

ـ لقد هزمتني يا إيفرست في أوَّل محاولاتي، ولكنَّ محاولاتي معك لم تنتهِ، انتظرني فأنا قادمٌ إليك، وهذه المرَّة ستخطو قدماي قمَّتك.

بعد أن تحدَّى هيلاري جبل إيفرست، عاد إلى الطلاب وأخبرهم أنَّه بعد سنةٍ سينجح بالوصول، وقال لهم:

ـ لأنَّ إيفرست قد هزمني أصبح كبيراً في عينيَّ أكثر، ولكن كما عَرِفتُه كبيراً هو أيضاً سيعرفني كبيراً، هزيمتي أمامه زادت عزمي وإيماني وأصبحت أقوى.

السَّرَانِقُ والفَرَاشَاتُ

في يوم من الأيَّام، فُتِحتْ فتحةٌ في شرنقةٍ، وكان هناك رجلٌ يراقبها لساعاتٍ، يشاهد كيف تحاول الفراشة إخراج جسدها من هذه الفتحة الصَّغيرة جدّاً، بعد ذلك توقَّفت عن الحركة، وكأنَّها لا تريد الاستمرار في الخروج أكثر، وكأنَّها قد وصلت الى مرحلةٍ لا تستطيع الاستمرار بالخروج.

قرَّر الرَّجل مساعدتها، وأخذ مقصّاً وبدأ يوسِّع الفتحة الَّتي في الشرنقة، ممَّا جعل الفراشة تخرج بسهولةٍ. ولكن جسدها كان كبيراً وأجنحتها جافَّة ومجعَّدة.

استمرَّ بمراقبتها، ولاحظ أنَّ جناحيها سيكبران ويستطيعان حمل جسدها مع الوقت.

في الحقيقة، كانت الفراشة تزحف في الأرجاء فيما

تبقى من عمرها بجسدها الكبير وجناحيها الجافَّين المتجعِّدين، ولم تنجح في الطيران أبداً.

ظنَّ الرَّجل أنَّ في تسرُّعه هذا خيراً، وأنَّ قطعه للشَّرنقة، ومحاولته لإخراج الفراشة من ذلك الشَّقِّ الصَّغير كان ضرورياً، لكنَّ الله قد رسم طريقاً لحياة الفراشة بحيث يتدفَّق سائل الحياة من جسدها نحو جناحيها، وهكذا ستكون مستعدَّة للطيران لحظة خروجها من الشَّرنقة.

لو كانت حياتنا بدون ظهور بعض العقبات في طريقنا؛ شللنا، ولما كنَّا أقوياء كما نحن الآن، ولما يمكن أن نكون مستقبلاً، ولما استطعنا الطَّيران أبداً.

أَشْياء كَثِيرةٌ نَتَعلَّمُها

أردتُ القوَّة:

ومن أجل أن يجعلني الله قويّاً أحاطني بالمصاعب.

أردتُ المعرفة:

ومن أجل أن أجدَ الحلَّ أعطاني الله المشاكل.

أردتُ الغنى:

ومن أجل العمل أعطاني الله عقلاً وجسداً قويّاً.

أردتُ الشَّجاعة:

ومن أجل أن أتخطَّى المخاطر أحاطني الله بها.

أردتُ الحبَّ:

ومن أجل تقديم مساعدة هيَّأ الله لي النَّاس المحتاجة.

أردتُ الخير:

فأعطاني الله الفرص.

لم أحصل على شيءٍ ممَّا أريد، حصلت على كلِّ شيءٍ أحتاجه.

النَّقْدُ البَنَّاءُ

كان هناك رسَّامٌ مشهورٌ في الهند، والجميع يرى أنَّ أعماله خاليةً من العيوب، كان يُدعى رانجاجورو، ويُطلق عليه لقب (ملك الألوان).

كان الرَّسام راجي قد تعلَّم على يده، وحين أكمل تعليمه، أحضر آخر ما رسمه إلى رانجاجورو، وطلب منه أن يقيِّم رسمته.

قال له:

ـ راجي، أنت الآن تعدُّ رسَّاماً، وسوف يقيِّم رسمك النَّاس.

وطلب منه أن يأخذ رسمته الى أكثر ساحةٍ مزدحمةٍ، ويضعها هناك ليراها أغلب النَّاس. وطلب منه أيضاً أن يترك قلماً أحمرَ بجانب لوحته، ويكتب ملاحظةً يذكر فيها أنَّ من لا يعجبه شيئاً في لوحته فليكتب عليها.

فعل راجي ما طُلب منه، وبعد عدَّة أيَّام من تركه اللَّوحة، ذهب فرآها لم تعد واضحةً من كثرة ما شطب عليها، حزن كثيراً عندما رأى اللَّوحة الَّتي وَضَع فيها جُهدَهُ وقلبه كأنَّها جدارٌ أحمرُ. أخذ لوحته، وذهب إلى رانجا وأعلمه عن حزنه الشَّديد.

نصحه رانجا بألَّا يحزن وأن يرسم من جديدٍ.

رسم رسمةً جديدةً، وذهب بها مجدَّداً إلى رانجا، وطلب منه رانجا مجدَّداً أن يترك رسمته في أكثر ساحةٍ مزدحمةٍ في المدينة، ولكن هذه المرَّة يضع بجانب الرَّسمة لوحةً فيها ألوانٌ زيتيَّةٌ متنوِّعةٌ وعدَّة فراشٍ، مع ترك ملاحظةٍ للنَّاس بتمنِّي تصحيح ما لا يعجبهم.

فعل راجي ما قيل له. وبعد عدَّة أيَّام ذهب للسَّاحة ليرى رسمته كما تركها لم تلمس، والفراشي والألوان لم تُستَعمل.

فرح كثيراً، وذهب راكضاً إلى رانجا، وأعلمه أنَّ رسمته لم تُلمس.

قال له:

ـ عزيزي راجي! في المرَّة الأولى رأيت أنَّه عندما تعطي الناس الفرصة من الممكن أن تتلقَّى كمّاً هائلاً من النَّقد الَّذي لا يَرحَم.

أناس لم يسبق لهم أن رسموا بحياتهم أتوا وخربشوا على رسمتك، ولكن في المرَّة الثَّانية طلبت منهم تصحيح أخطائك، طلبت منهم نقداً بنَّاءً.

أن تكون بنَّاءً يتطَّلب تعليماً، لم يقم أحدٌ بتصحيح شيءٍ لا يعرفه فلا أحد يملك الشَّجاعة لذلك. عزيزي راجي، لا يكفي أن تكون خبيراً في مهنتك، ينبغي أن تكون حكيماً، لا تستطيع أخذ مقابلٍ لجهدك من النَّاس الَّذين لا يقدِّرون ما فعلته. بالنِّسبة لهم لا يوجد أيُّ قيمةٍ لمجهودك.

إيَّاك أن تَعرِض مَجهودك على الجاهلين أو تتناقش معهم.

حِكَايَةٌ للأُمَّهَاتِ الغَاضِبَاتِ

فتاةٌ صغيرةٌ، تعيش في عالمها الخاص وأحلامها الواسعة، سعيدة ونشيطة تغنِّي بأعلى صوتها، ولم تكن تتوقَّف عن القفز على الأريكة، لم تكن المسكينة تعلم بمرض أمِّها.

في يومٍ من الأيَّام، زاد الصُّداع لدى أمِّها عندما كانت تغنِّي بصوتٍ عالٍ، جاءت لحظةٌ فقدت الأمُّ فيها سيطرتها على نفسها، وصرخت في وجه ابنتها:

ـ اخفضي صوتكِ القبيح هذا واجلسي!

في الحقيقة كانت متعبةً جدّاً في تلك اللَّحظة، ولم يكن لأيِّ صوتٍ أن يعجبها مهما كان جميلاً. فلم يكن ذلك يعني فعلاً أنَّ صوت الفتاة كان قبيحاً، ولكن الفتاة صدَّقت كلام أمِّها، وعاهدت نفسها في تلك اللَّحظة ألَّا تُغنِّي مرَّةً أخرى، وفعلاً منذ ذاك اليوم لم تَعُد تغنِّي،

لتصديقها أنَّ صوتها قبيحٌ فعلاً، وكي لا تزعج النَّاس بسماعه.

أصبحت منغلقةً وخجولةً في مدرستها، حتَّى في حفلات المدرسة لم تكن تَنضمُّ إليها، حتَّى إنَّها تتكلَّم مع الآخرين بصعوبة.

تغيَّر كلُّ شيءٍ بهذا الوعد الَّذي قطعته على نفسها، كانت تعتقد أنَّها يجب أن تضغط على نفسها حتَّى يحبَّها النَّاس ويتقبَّلوها. بكلمةٍ واحدةٍ تأثَّرت حياتها كلُّها، هذا التَّأثير كان من طرف أكثر شخصٍ تحبُّه (أمها).

قُوَّةُ الدُّعَاءِ

كانت نور امرأةً فقيرةً جداً، مَلامِح الحزن تبدو في وجهها، اقتربت يوماً من البقَّال بخجلٍ، وأخبرته أنَّ زوجها مريضٌ جدّاً ولا يعمل، ولديها سبعة أطفالٍ يشعرون بالجوع، نظر إليها بائع الفاكهة بغضبٍ وطردها خارج الدُّكان، ثمَّ تذكَّرت أنَّ أولادها بحاجةٍ للطَّعام فعادت لتترجَّاه:

ـ أرجوك سيِّدي، عندما نكسب النُّقود سأدفع ديني.

لكنَّ البائع رفض أن يبيعها بالدَّين، لأنَّها ليست زبونةً عنده، وليس لديها حساب في المصرف كضَمانٍ له. في هذا الوقت كان زبونٌ يقف خارج الدُّكان يستمع إلى هذا الحديث، اقترب إلى البقَّال وقال له:

ـ أنا سأتكفَّل بثمن كلِّ ما ستأخذه هذه المرأة، أعطها كلَّ ما تحتاجه هي وعائلتها.

فقال البائع وكأنَّه لا يرغب أن يبيعها:

ـ هل لديكِ لائحةٌ بطلباتك؟

ـ نعم سيِّدي.

ـ حسناً، أعطني إيَّاها.

ـ الآن ضعي ما تريدين في الكيس المطرَّز هذا، وعندما يصبح ثقيلاً سأعطيكِ واحداً آخر.

توقَّفت نور للحظة، وأخرجت كيساً قماشيّاً مطرَّزاً من حقيبتها!

عندما رأى البقَّال والزَّبائن الَّذين كانوا حينها في الدُّكان الكيس أصابتهم الدَّهشة، فقال البقَّال بانزعاجٍ:

ـ لا أصدِّق. شيءٌ لا يُصدَّق!

أخذ الزَّبون يسخر من البقَّال، ثمَّ أخذ البقَّال كيسها وبدأ يملأ كلَّ شيءٍ فيه، أخذ من يدها الورقة وقرأها، لم تكن لائحة طلباتٍ بل كانت دعاءً كُتِب فيه:

ـ يا ربُّ، أنت تعلم جيِّداً ما أنا بحاجةٍ إليه، سلَّمتكَ أمري.

وقف البقَّال كالصَّنم مستغرباً، تشكَّرته نور وخرجت من الدُّكَّان.

عندما أمسك بالخمسين دولاراً قال:

ـ استحقَّت كلَّ قرشٍ.

بعدها نظر إلى كيسه المطرَّز فرأى أنَّه مُمَزقاً، الله وحده يعلم كم كان دعاؤها ثقيلاً.

قُوَّةُ العَفْوِ

جلس مسافرٌ في القطار بجانب شابٍّ بدأ أنَّه منزعجٍ، بعد مدَّةٍ من الوقت أخبره الشَّابُّ أنَّه قد خرج حديثاً من سجنٍ بعيد، بعد أن كان محكوماً.

محكوميته هذه قد أخجلت عائلته كثيراً، لم يقوموا بزيارته، وحتى لم يرسلوا رسالةً، ولكنَّه كان يتأمَّل أنَّهم ما زاروه بسبب كلفة الطَّريق، ولم يكتبوا له رسالةً لأنَّهم لا يجيدون الكتابة. كان يتمنَّى أن يكونوا قد سامحوه على الرغم من كلِّ شيءٍ.

وحتَّى يستطيع معرفة ما إذا سامحته عائلته أم لا، أوصى عائلته بوضع علامةٍ في الطريق؛ ستقوم عائلته بربط وشاحٍ أبيض على شجرة التُّفاح في حقلهم، أمَّا إذا لم يكونوا يريدون عودته فلن يفعلوا شيئاً.

عندما كان القطار يقترب من المدينة كان يزيد توتُّره،

حتَّى إنَّه لم يقوَ على النَّظر من النَّافذة. غيَّر الشَّابُّ مكانه إلى الجانب الآخر، وطلب ممَّن بجانبه أن ينظر هو إلى شجرة التُّفاح، بعد دقيقةٍ، أمسك الشَّاب بذراعه وقال له:

ـ انظر هناك!

فنظر بعيونٍ تملؤها الدُّموع.. لقد كانت الشَّجرة بيضاءَ بالكامل.

في هذه اللَّحظة كان كلُّ ما عاناه في فترة محكوميَّته قد تلاشى.

إذا لم تسامحوا ولم تحبُّوا فلا معنى للحياة حينها.

أَجْمَلُ وَرْدَةٍ

ذهبت امرأةٌ مسنَّةٌ إلى الحديقة لقراءة كتابٍ، جلست على مقعدٍ تحت شجرةٍ صفصافٍ مُعمِّرةٍ، طويلةٍ ومُتفرِّعة الأغصان. في ذلك الوقت بدأ السَّيل يضرب من حولها، تقول:

ـ كنت غاضبة أتذمَّر، وكأنَّ ذلك لم يكن كافياً ليخرب يومي، بل خرج طفلٌ أمامي أيضاً، وقال لي بحماسٍ:

ـ انظري ماذا وجدتُ.

كان في يده وردة، وكان يبدو عليها أنَّها كانت ستتفتَّح، ولكنَّها كانت منزوعة الأوراق، أظنُّ أنَّها لم تأخذ كفايتها من الضَّوء، أو أنَّ المطر لم يتساقط عليها بشكلٍ كافٍ.

ولكي يذهب الطِّفل، أخذت منه الوردة الذَّابلة، وابتسمت له ابتسامةً مزيَّفةً، وأدرت رأسي، ولكنَّ الطِّفل

بدل أن يذهب، جلس بجانبي، وأمسك الوردة وقرَّبها من أنفي، وقال:

ـ هذه الوردة رائحتها جميلةٌ، وهي جميلةٌ أيضاً لهذا قد قطفتها، خذيها، إنَّها لكِ.

الوردة الَّتي قطفها لم تكن سوى وردةٍ عاديَّةٍ، حتَّى لونها لم يكن جميلاً، ولكنِّي كنت أعرف أنِّي إذا لم آخُذها فلن يذهب الطِّفل، لذلك أخذتها منه وقلت له:

ـ إنَّها بالضَّبط ما كنت أحتاجُه.

ولكنَّ الطِّفل بدل أن يضعها في يدي أخذ يحركها في الهواء لأمسكها أنا، في تلك اللَّحظة أدركت أنَّ الطِّفل لا يراني. بعد ذلك شكرته على اختياره أجمل وردةٍ، وكان صوتي يرتجف، وعيناي ملأى بالدُّموع، فأجابني مبتسماً:

ـ العفو.

بعد ذلك عاد للَّعب دون أن يلاحظ التَّأثير الَّذي تركه فيَّ.

بقيتُ مصدومةً، فكَّرت كيف لهذا الطِّفل أن يرى المرأة المسنَّة الحزينة وهي تجلس وحدها تحت شجرة

الصفصاف هذه! كيف عرف أنّي منزعجةٌ؟ لماذا أحضر لي الوردة؟

عندها فهمت أنَّ المشكلة لم تكن في العالم، بل كانت فيَّ أنا، كنت دائماً أقضي وقتي متذمِّرةً ولا أرى جمال ما حولي.

بعد ذلك أمسكت بالوردة الذابلة وشممتها، لقد كانت رائحتها جميلةً حقّاً.

في هذا الوقت كان في يد الطِّفل عشبةٌ، وذهب مجدَّداً باتجاه شخصٍ آخر يجلس في الحديقة.

تَضْحِيَتُهُ
بِدَوْرِهِ جَعَلَتْهُ يَكْسِبُ صَدِيقاً

كان صباح يوم السَّبت، مضى شهرٌ على تركه للعمل، كان يجب أن يذهب إلى السُّوق ليشتري مستلزمات المنزل، لم يبدأ يومه بشكلٍ جيِّدٍ. المشكلات أحاطت به من كلِّ الجهات.

عندما كان ينتظر ترقيته في العمل؛ أخذوا موظفاً آخر مكانه.

عندما كان يقود سيَّارته بسرعةٍ؛ أوقفوه ودفع مخالفةً عليها.

عندما ركن سيَّارته في مكانٍ غير مخصَّصٍ لذلك؛ كان هناك مخالفةٌ أخرى تنتظره.

عندما كان يذهب إلى السُّوق بسرعةٍ؛ اصطدم بامرأةٍ أسمعتهُ كلاماً فظّاً.

عندما كان يتسوَّق؛ أوقع بعض المعلَّبات الزُّجاجية على الأرض وكسرها، وأخجلته كثيراً.

عندما جاء إلى المحاسبة؛ كان هناك دورٌ طويلٌ، وإذا تأخَّر ستفوته مباراة كرة السَّلَّة.

مرَّ نصف ساعةٍ، وعندما جاء دوره، جاءت امرأة وأمسكته من كتفه وقالت له بأدبٍ:

ـ لو سمحت، ابن اختي ينتظرني في السَّيَّارة، والمثلجات على وشك الذَّوبان، هلَّا أعطيتني دورك.

في الحقيقة لم يكن اليوم المناسبَ لفعلِ الخيرِ، ولكن لم أكن لأرفض طلب المرأة، فأعطيتها دوري.

عندما كانت الموظفة تأخذ منها الحساب، فجأةً صدر صوتٌ غريبٌ، بعد قليلٍ جاء مدير مركز التَّسوُّق ومعه الكاميرات، ثمَّ أخرج المدير شيكاً من يده وأعطاه للمرأة وقال:

ـ مباركٌ عليك، إنَّك محظوظةٌ جدّاً، لقد أصبحت الزَّبون المليونير، وربحت الجائزة الكبرى مليون دولار، تفضَّلي هذا شيكك.

المرأة من فرحتها أوقعت المثلَّجات على الأرض، عندما ذهبت إلى سيَّارتها لم تفكر أبداً بالرَّجل الَّذي قد أعطاها دوره، حتَّى إنَّها لم تتشكَّره.

دخل الرَّجل في حالة صدمة، وعندما جاء دوره على المحاسبة قالت له الموظفة:

ـ في الحقيقة لقد كان من حقِّك، ألا ترى أنَّها حتَّى لم تتشكَّرك؟!

لم يكن الرَّجل يقوى على الحديث في تلك اللَّحظة، ابتسم فقط ابتسامةً كلَّها ألمٌ.

عند وصوله إلى المنزل كانت تظهر على التِّلفاز، وهي تسحب الشِّيك، ذهب وأغلق التِّلفاز بسرعةٍ.

كبدايةٍ اشترت لنفسها فستاناً جميلاً جداً بـ (200) دولارٍ، ولكنَّها عندما وصلت إلى المنزل بدأت تشعر بتأنيب الضَّمير، فلم تكن النُّقود من حقِّها، كانت من حقِّ الرَّجل الَّذي أعطاها دوره. اتَّصلت على الفور بالمحامي، وطلبت منه أن يجد هذا الرَّجل، ويحوِّل جميع المبلغ إلى حسابه.

في اليوم التَّالي، أخذ رقم بطاقة الرَّجل المصرفيَّة من مركز التَّسوق، وأودع كلَّ النُّقود في حسابه، اتَّصل به وقال له:

ـ سيِّدي، موكلتي قد أودعت المبلغ في حسابك، ولكن نعتذر منك فالمبلغ ناقص (200) دولار، عندما تأخذ راتبها ستدفعه لك.

بعد المكالمة، خجل الرَّجل كثيراً، لأنَّه قد أساء الظَّنَّ بها.

في اليوم التَّالي، استدلَّ الرَّجل على عنوان عملها، وأعطاها نصف المبلغ لتصرُّفها اللَّطيف معه.

بعد ذلك أصبحا يتقابلان بشكلٍ دائم، وبعد أن لاحظا الميِّزات الموجودة في شخصيَّة كلٍّ منهما تزوَّجا وعاشا معاً.

المَلِكُ والحِصانُ الأبيضُ

كان للملك حصانٌ أبيضُ، كان يحبُّه كثيراً. في يوم من الأيَّام، جمع كلَّ حاشيته، وقال لهم:

ـ انتبهوا جيِّداً، من سيخبرني بوفاة حصاني الأبيض هذا سأُطيِّرُ رأسه، لأنَّكم تعلمون جميعاً كم أحبُّه، خبر موته سيجعلني أنهار.

وعندما مات الحصان الأبيض، كانت حاشية الملك مضطربةً جدّاً، لم يكن أحد يملك الشجاعة لإخباره بوفاة حصانه.

يفكِّر الوزير مليّاً:

ـ سأذهب أنا وأخبره، لا يمكن أن نستمرَّ بالإخفاء عنه، سيذهب رأسنا على أيِّ حالٍ.

ذهب الوزير إلى الملك، وبحزن شديد قال:

ـ أيّها الملك! هل تذكر حصانك الأبيض؟ لا يستطيع التّنفس.

الملك: أيها الوزير! قلها.. مات حصاني!!.

الوزير: لم أقلها يا سيِّدي. أنت من قالها.

وهكذا أنقذ الوزير رأسه.

بكمِ السَّاعة؟

عندما عاد الرَّجل المتعب إلى منزله، وجد ابنه البالغ من عمره خمس سنين ينتظره عند الباب.

ـ بابا! كم تكسب أنت في السَّاعة الواحدة؟

ـ هذا لا يهمُّك.

ـ أريد أن أعرف، (100)؟ حسناً، هل تعطيني (50) ديناً؟

هنا غضب الأب كثيراً.

ـ أنت أيضاً لا تكفيك النُّقود، ألا ترى كم أنا متعبٌ، اذهب الآن من أمامي.

ذهب الطِّفل إلى غرفته بحزنٍ، ودون أن يقول شيئاً.

بعد ذلك شعر الأب بالأسف على معاملته القاسية لابنه، حتَّى إنَّه لم يسأل ابنه لماذا يريد النُّقود.

ذهب إلى غرفة ابنه، كان مستلقٍ في سريره.

ـ هل نمت يا ولدي؟

ـ لا، لم أنم بعد.

مدَّ الأب يده، وأخرج (50) وأعطاها لولده.

ـ خُذ النُّقود الَّتي أردتها، وآسفٌ لأنِّي قسوت عليك قبل قليل، ولكنَّك يجب أن تقدِّر كم أنا متعبٌ.

عندما أخذ النُّقود من والده جمعها مع خمسين كانت معه من قبل، وأعادها إلى والده.

ـ تفضَّل يا أبي.. الآن تستطيع أن تلعب معي ساعةً كاملةً.

سينما الطِّفل

تُجري مدرِّسةٌ دراسةً عن نوم الأطفال، لتُثبت أنَّ الأحلام خلال النَّوم تريح الإنسان، وأنَّها ضروريَّة جدّاً:

ـ أخبروني يا أطفال.. ماذا رأيتم اليوم في أحلامكم؟

بدأ الأطفال يرفعون أيديهم لإخبارها عن أحلامهم، كانت مُعظم أحلامهم الأسبوع الفائت عن حادثة القطار المخيفة، وأيضاً عن طَعنِ رجلٍ متقاعدٍ لزوجته وأولاده في منتصف الطَّريق.

اقتربت المعلمة إلى الطَّالب الَّذي يجلس في المقعد الخلفي، فهو لم يرفع يده.

ـ ما بك.. ألم ترَ حُلماً؟

احمرَّت وجنتا الطَّالب:

ـ طبعاً رأيت، ولكنَّ أحلامي مختلفةً.

ـ أخبرنا بما رأيت، ليس شرطاً أن نرى جميعنا الأحلام نفسها.

ـ رأيت صيَّاد السَّمك الَّذي كنَّا نذهب أنا وجدي إليه، كنَّا في بحيرةٍ قريبةٍ من قريتنا، بعد أن اصطدنا سمكةً كبيرةً وأخذناها معنا إلى البيت.

استمرَّت المعلمة بالإصغاء إلى بقيَّة الأحلام في الدَّرس التَّالي.

أحدهم تكلم عن حادثة انفجار محطة الوقود وموت مئات الأطفال، والآخر تحدث بخصوص إصابة المطربة في قدمها، وهروبها مع رجل أعمالٍ مشهورٍ.

نظرت المعلمة إلى الطِّفل الَّذي يجلس في الخلف، هذه المرَّة أيضاً لم يرفع يده.

ذهبت إليه مرَّة أخرى وسألتهُ عن حلمه.

الطَّالب: الأسبوع الماضي ولد أكثر من خروف، رأيتهم في منامي، وذهبت إلى قمَّة الجبل، لقد تكلَّمت مع الأزهار، وتسابقت مع العصافير، كنت أطير مثلهم في الهواء.

أوقفت المعلِّمة الدِّراسة الَّتي كانت تُجريها، ولاحظت أنَّ الأطفال لهم الأحلام نفسها، فلماذا يرى هذا الطِّفل أحلاماً مختلفةً؟! شعرت بالفضول فقالت لهم:

ـ من الرَّائع أنّ لجميعكم أحلاماً، وكأنَّ لكلِّ واحدٍ فيكم فيلمه الخاص، هل يوجد وصفةٌ سريَّةٌ لذلك؟

ـ لا أعلم، ربَّما لأنَّنا لا نملك النُّقود لشراء التِّلفاز، يجعلنا الله نرى هذه الأفلام خلال نومنا.

وجْهةُ نَظَرٍ

فاز لاعب الغولف الأرجنتيني الشَّهير (روبرت) مجدَّداً بالبطولة، أخذ جائزته، وتوجَّه إلى الكاميرات لالتقاط بعض الصُّور، ثمَّ خرج من النَّادي.

ذهب إلى سيَّارته في موقف السَّيَّارات، اقتربت منه امرأةٌ وهنَّأته بفوزه، ثمَّ شرحت له وضعها، ووَضْع ابنها المريض الَّذي على وشك أن يموت.

ذكرت المرأة المسكينة أنَّها يستحيل أن تستطيع دفع علاج ولدها، تأثَّر روبرت بحكايتها، وأخرج القلم من جيبه، وكتب لها شيكاً بشيءٍ ممَّا كسبه في البطولة.

أعطى المرأة الشِّيك وقال لها:

ـ أتمنَّى أن يصرف طفلك النُّقود بالسَّعادة.

في الأسبوع التَّالي، عندما كان يتناول طعام الغداء، اقترب منه موظَّف من مجلة الغولف، وقال له:

ـ لقد قال لي الموظفون الَّذين يعملون في موقف السيارات أنك يوم البطولة اقتربت منك امرأةٌ، وأعطيتها نقوداً ممَّا قد ربحتَه.

هزَّ روبرت برأسه وقال: نعم.

ـ تلك المرأة كانت نصَّابة، لقد خدعتك. لا يوجد عندها طفلٌ مريضٌ، يعني ليس لها طفلٌ ينتظر الموت كما ادَّعت.

روبرت: هذا أجمل خبرٍ سمعته هذا الأسبوع.

العطاءُ هو المهمُّ

عندما كان يعمل قبل سنواتٍ طويلةٍ في المشفى، أحضروا له فتاةً مريضةً في وضعٍ حرجٍ. كان فرصتها الوحيدة للنَّجاة هي نقل الدَّم بشكلٍ عاجلٍ من أخيها ذي الخمس سنين. كان أخوها يعاني من المرض نفسه، ولكنَّه قد نجا بأعجوبةٍ، وفي دمه الآن المصل المضادُّ للمجرثومة نفسها.

سأل الطبيب الولد إذا كان يرغب بإعطاء أخته من دمه، توقَّف الولد للحظةٍ، ثمَّ أخذ نفساً عميقاً وقال:

ـ إذا كان هذا سينجي أختي سأعطيها دمي.

عندما كان يُنقل الدَّم إلى أخته، كانت أخته تنظر إليه وتتبسم، بدأ لون الفتاة يعود إلى طبيعته، ولكن وجه الولد أخذ يصفرُّ إلى أن غادرت الابتسامة وجهه.

وسأل الطبيب:

ـ هل سأموت بسرعةٍ؟

لقد فهم الولد كلام الطَّبيب بشكلٍ خاطئ، ظنَّ أنَّ أخته ستأخذ كلَّ دمه.

قلبُ الأمِّ

أراد شابٌّ الزواج بفتاةٍ قلبها قاسٍ جدّاً، ولكن الفتاة لديها شرط مخيف لتقبل بالزَّواج به، قالت:

ـ أريد أن أقيس مقدار حُبِّك لي، لذلك أريد قلب أمِّك لأُطعمه لكلبي.

تفاجأ الشَّابُّ لطلبها هذا، ولم يعرف ماذا سيفعل، ولكن في النهاية غلبته مشاعره، وقرَّر قتل أمِّه، ربَّما قد لاحظت أمُّه أنَّه سيفعل هذا، لذلك لم تقاومه. وضع قلب أمِّه على منديلٍ.

لقد فعل الشَّابُّ ما تريده الفتاة، وأخذ قلب أمِّه وركض إلى الفتاة، علقت رجله بحجرٍ ووقع القلب منه، عندما تألَّم من دون أن ينتبه خرجت من فمه «آه يا أمِّي»، خرج صوتٌ من قلب أمِّه الَّذي لم يبرُد بعد:

«آه يا صغيري هل تألمت؟».

هلْ أنتَ أحمقَ؟

(قيمة العملة الأسترالية أعلى من قيمة الدُّولار) كان هذا حديث طلَّاب المدرسة.

أظهر الطُّلَّاب لجون النُّقود، وسألوه عنها لمعرفتهم بأنَّه ليس ذكيّاً جدّاً. سأله أحدهم:

ـ هل تريد النُّقود الكبيرة أم الصَّغيرة؟

طبعاً جون أراد الكبيرة، ضحك الجميع عندما أخبرهم كيف أنَّه خدع جون، وأعطاه دولاراً واحداً كبيراً مقابل دولارين صغيرين.

مرَّةً أخرى جاء طالبٌ آخر وخدع جون الخدعة نفسها، وكان جون يختار دائماً الدُّولار الواحد.

في النِّهاية، جاء أحدهم وأخذ جون جانباً، وقال له:

ـ جون! هل أنت أحمق؟ الجميع يخدعونك.

ضحك جون وقال:

ـ لو تصرَّفت في أوَّل مرَّةٍ بمنطق وأخذت الدُّولارين، هل كانوا سيأتون إليَّ الواحد تلو الآخر ويعطوني الدُّولار؟ أمَّا الآن فقد أصبح عندي (1233) دولاراً.

قصّةُ ستانفورد

دخل زوجان مسنَّان بطريقةٍ مخجلةٍ إلى قسم المدير، كانا بثيابٍ ممزَّقةٍ وحالٍ يرثى لها، خرجت السكرتيرة وأخبرها العجوز أنَّه يريد مقابلة المدير، ولكنَّها قالت بأنه اليوم مشغولٌ جدّاً، ولا يستطيع مقابلتهما ولا حتَّى لثانيةٍ.

ـ ننتظر، لا مشكلة.

عادت السكرتيرة إلى مكتبها دون أن تقول شيئاً، مرت ساعاتٌ، والرَّجل وزوجته لم يستسلما بعد، في النِّهاية لم تتحمل السكرتيرة.

أقنعت المدير بمقابلتهما فقط لبضع دقائق، لأنَّه من الواضح أنَّ العجوزين لن يذهبا دون مقابلته.

فتح المدير الباب مرغماً لاستقبال المزارع العجوز وزوجته، فهو يكره القرويِّين، كيف لشخصٍ منهم أن يتجرَّأ ويأتي إلى مكتبه، عبس وتوتَّرت أعصابه.

بدأت العجوز بالحديث، أخبرته عن أولادها الَّذين يدرسون في جامعة هارفرد، وكيف أنَّها قد خسرت أحدهم. وقالت:

ـ لقد كان ابني سعيداً جدّاً هنا، لذلك نريد بناء نصبٍ تذكاريٍّ له بجانب المدرسة.

غضب المدير جدّاً لهذا الاقتراح، وقال بصوتٍ عالٍ:

ـ يا سيِّدة! لو كنَّا سنقوم ببناء نصبٍ تذكاريٍّ لكلِّ من مات وهو يدرس في هارفرد لتحوَّلت الجامعة إلى مقبرة.

ـ لا.. لا، ليس نصباً تذكاريّاً بل بناءً.

نظر المدير لها نظرة كرهٍ واشمئزازٍ، وقال:

ـ بناء!! هل تعلمين كم سيكلف ذلك؟

آخر قسمٍ تمَّ بناؤه في الجامعة كلَّفنا أكثر من سبعةٍ ونصف مليونِ دولارٍ.

بهذا القول قد وصل إلى نهاية الحوار معها، لقد تخلَّص منها أخيراً.

عادت المرأة إلى زوجها وأخبرته بمقدار رأس المال الَّذي تحتاجه لبناء الجامعة. قائلةً له:

ـ في هذه الحال لماذا لا نقوم نحن ببناء جامعتنا بأنفسنا؟

خرجا من المكتب، ولأنَّ جامعة هارفرد لم تعطِ أيَّ قيمةٍ لابنهما قاما بإنشاء جامعةٍ ستحمل اسم ابنهما إلى الأبد. إنَّها جامعة (ستانفورد).

المشيُ على الثَّلجِ

في يومٍ شتائيٍّ وفي مدرسةٍ ريفيَّةٍ، عندما كان الطُّلاب داخل الدَّرس بدأ الثَّلج يتساقط بغزارةٍ إلى أن أصبحت حديقة المدرسة مغطَّاةٌ باللَّون الأبيض.

رنَّ جرس الاستراحة، وخرج الطُّلَّاب والمعلِّمات إلى الحديقة، قالت المعلِّمة:

ـ هيَّا لنقوم بمسابقةٍ، عليكم أن تمشوا من أوَّل الحديقة إلى آخرها فوق الثَّلج، وعلى سويَّةٍ واحدةٍ دون أن تتحرَّكوا يميناً أو يساراً.

بدأ الطُّلَّاب بالمشي، كانوا يحاولون جاهدين أن يمشوا بشكلٍ مستقيمٍ.

انتهت المسابقة، ثمَّ صعدت المعلِّمة على السُّلَّم ونظرت إلى آثار الأقدام على الثَّلج، كانت انحناءات الطُّلَّاب عن المسار بعضها كثيرةً وبعضها قليلةً، تختلف

من طالبٍ إلى آخر، إلَّا مساراً واحداً كان مستقيماً لا تتخلَّله أيُّ انحناءات.

فاز هذا الطَّالب بالمسابقة، دعته المعلِّمة، وسألته:

ـ كيف نجحت يا ولدي؟ ماذا فعلت حتَّى استطعت المشي على الثَّلج مستقيماً؟

ـ بفضل شجرة الإجاص.

تفاجأت المعلِّمة:

ـ ولكن ما علاقة شجرة الإجاص بسَيرِكَ المستقيم على الثَّلج؟

ـ معلِّمتي! عندما بدأت المسابقة ثبَّتُّ نظري على طرفِ شجرةِ الإجاصِ، ولم أُبعد عينيَّ عنها. نظرت إليها وحدها فقط.

كنتُ أعلمُ أنكَ سَتأتي

وقع أحد أعزِّ أصدقاء العسكريِّ أمامه جريحاً، لم يستطع ولو لثانيةٍ أن يمسك بدرعه ويذهب إليه لأنَّه عالقٌ تحت غزارة إطلاق النَّار. ذهب إلى الملازم:

ـ سيِّدي الملازم، سأذهب لأخْذ صديقي ثمَّ أعود.

ـ هل جُنِنتَ؟ هل يستحقُّ الذَّهاب من أجله؟ جسده كله ثُقِّب بالرَّصاص، وهناك احتمالٌ كبيرٌ أنَّه قد مات، لا يستحقُّ أن تعرِّض حياتك للخطر من أجله.

ولكنَّ العسكريَّ أصرَّ، حينها سمح له الملازم بالذهاب.

كان ذلك يحتاج إلى الكثير من القوَّة، فقد ذهب العسكريُّ تحت غزارة إطلاق النَّار، ووصل إلى صديقه، حمله على ظهره وركض به عائداً.

احتميا سويّاً تحت الدّرع نفسه.

قام الملازم بفحص الجريح وقال لصديقه:

ـ قلت لك أنَّه لا يستحقُّ المخاطرة بحياتك لأجله، لقد مات منذُ زمنٍ.

ـ كان يستحقُّ يا سيِّدي الملازم.

ـ كيف يستحقُّ؟ هذا الرَّجل ميتٌ، ألا ترى؟

ـ عندما ذهبت إليه، كان لا يزال حيّاً، وسماع آخر كلماته كان بالنِّسبة لي يعادل الدُّنيا بما فيها، وسمعت آخر جملةٍ قالها لي: «كنتُ أعلم أنَّك ستأتي يا صديقي».

لقد كان يعلم بقُدوم صديقه.

دَعُوا نورَكم يُسِعُّ

في مدينةٍ صغيرةٍ وبعيدةٍ أسَّس شابٌّ عمله الخاص به، كان قبل ذلك تاجرٌ يبيع بالتَّقسيط، وله محلٌّ يقع في زاويةٍ بين شارعين.

كان الرَّجل صادقاً واجتماعيّاً، والجميع يحبُّه، يشترون منه دوماً، وحتَّى أصدقاؤه يزكُّون محلَّه، خلال سنةٍ واحدةٍ قام بتطوير عمله.

في يومٍ من الأيَّام شعر بتوعُّكٍ، وأخذوه إلى المشفى. شعر الأطبَّاء بالقلق والخوف على وضعه، لأنَّه لم يتبقَّ له فرصة كبيرة للعيش.

نادى الرَّجل أولاده الثَّلاثة وأعطاهم مهمَّةً:

ـ أحدُكم سيستلم الشَّركة الَّتي تعبتُ من أجلها، ولكي أُقرِّر من سيكون منكم سأعطي كلَّ واحدٍ منكم دولاراً، ثمَّ اذهبوا وأحضروا بهذا الدُّولار كلَّ ما تستطيعون إحضاره،

وعند عودتكم في المساء أريد أن تمتلئ غرفتي من أوَّلها إلى آخرها بالأغراض الَّتي اشتريتموها بهذا الدُّولار.

شعر الأولاد بالحماس لاستلام شركةٍ ناجحةٍ كهذه. وذهبوا إلى المدينة، واشتروا وصرفوا النُّقود.

عند عودتهم مساءً سأل والدهم الولد الأوَّل:

ـ ماذا فعلت بالدُّولار؟

ـ ذهبت إلى مزرعة أحد أصدقائي، أعطيته دولاراً واحداً، وأخذت حزمتين من العلف.

ذهب الولد وأحضر العلف، فتحه وأخذ يطيِّره في الهواء إلى أن امتلأت الغرفة، ولكن بعد لحظة سقط كلُّ العلف على الأرض، هذا يعني أنَّ الغرفة لم تمتَلِئ كما طلب والده.

سأل الأبُ الولد الثَّاني:

ـ ماذا فعلت يا ولدي بالنُّقود؟

ـ ذهبت إلى بائع اللّحف، واشتريت وسادتين.

ثمَّ خرج وأحضر الوسادتين، وفتحهما وبدأ ينثر القطن،

حتَّى امتلأت الغرفة بالقطن، ولكن أيضاً سقط القطن على الأرض، وهكذا لم تمتَلِئ الغرفة كما طلب الأب.

الأب: وأنت يا طفلي الثَّالث! ماذا فعلت بالنُّقود؟

قال: وضعت نقودي في جيبي، وذهبت إلى دكَّان يشبه دكانك القديم، وطلبت منه أن يصرفها لي قروشاً، ثمَّ وضعتها بجيبي بعد ذلك، وصرفتها في شيءٍ مفيدٍ: تبرَّعت بعشرين قرش لمؤسسة خيريَّةٍ في حيِّنا، وعشرين أعطيتُها لشخصٍ مُحتاجٍ، بقي لديَّ عشرةٌ، أخذت بها شيئين: علبة كبريتٍ وشمعةٍ.

أطفأ الضَّوءَ وأشعل الشَّمعة، لقد ملأ ضوء الشَّمعة الغرفة كلَّها.

كان الأب راضياً عن أداء الولد الثَّالث، فقال:

ـ أحسنت يا ولدي! أنت من سيستلم الشَّركة، لأنَّك تعرف عن الحياة شيئاً مهماً جدّاً، وهو نشرُ الضَّوء، وهذا جميلٌ جداً.

فَهمُكَ الخَاطئُ للناسِ

عندما كان الطَّبيب (جاك) يشرح لطُلَّابه نفسيَّة الشَّخص في سنِّ الشيخوخة قال:

ـ المريض لا يتكلَّم ولا يتحدَّث لكنَّه يفهم فقط، أحياناً يستمرُّ لساعاتٍ في قول كلماتٍ غيرِ مفهومةٍ.

ليس له أيُّ فكرةٍ عن الزَّمان، ولا عن المكان، ولا عن الأشخاص، يُعطي ردَّةَ فعلٍ عند ذكر اسمه فقط. كنت بجانبه في آخر ستَّة أشهرٍ، لا يَبذِل أيَّ جهدٍ من أجل مظهره، ولا يساعدني عندما أهتمُّ به، دائماً يُطعِمُ الآخرين، ويهتمُّ بهم.

لا توجد لديه أسنانٌ، يجب طحن كلِّ شيءٍ قبل أكله، هناك بُقَع أكلٍ على قميصه دائماً.

لا يمشي، ونومه غيرُ منتظمٍ؛ ينام في منتصف اللَّيل، ويوقظ الجميع بجنونٍ.

معظم الوقت هو سعيدٌ ومحبوبٌ، ولكن أحياناً يغضب دون أيِّ سببٍ. يستمرُّ بالصُّراخ إلى أن يأتي أحدهم لمراضاته.

بعد أن شرح كلَّ هذا سأل الطُّلابَ:

ـ هل تريدون الاهتمام بشخصٍ كهذا؟

أجاب الطُّلاب أنَّهم يستحيل أن يقوموا بذلك.

ولكنَّ جاك يتابع كلامه:

ـ إنَّ هذه التَّجرُبة كانت ممتعةً للغاية، وعليكم خوضها أيضاً.

تفاجأ الطُّلاب بقوله هذا.

بعد ذلك يُظهر صورة المريض للطلاب، كانت الصُّورة لابنة الأستاذ:

ـ كان عمرها أربعة أشهرٍ فقط.

كتب الطَّبيب جاك مقالةً في مجلة طبية يقول فيها: «فهمك الخاطئ للنَّاس سيكسبك وجهة نظرٍ مختلفةً تماماً».

طقمُ الفناجينِ

دقَّ بابي طفلان يرتديان معطفين مهترئين ومرقَّعين، سأل أحدهما:

ـ هل لديك جرائد قديمةٌ يا سيِّدة؟

كنت مشغولةً جداً، في البداية أردت الإجابة بالنَّفي، ولكن عندما رأيت أقدامهما سكتُّ؛ كلاهما كانا يرتديان زوجاً من الأحذية القديمة الَّتي قد ملأها الماء.

قلت لهما:

ـ ادخلا لأحضِّر لكما الشوكولاتة السَّاخنة.

ـ فلم يتحدثَّا أبداً.

حذاءاهما المبلَّلان تركا بقعاً على السّجّاد. حضَّرت لهما بجانب الشُّوكولاتة السَّاخنة الخبز والمربَّى، لرُبَّما تُنسيهما قساوة البرد في الخارج، استطعت تدفئة هذين الصَّغيرين ولو قليلاً.

جلسا أمام المدفأة عندما كانا يسُدَّان جوعهما، عدتُ إلى المطبخ، وبدأت بإتمام أشغالي الَّتي كنت قد تركتها، ولكن لفت انتباهي الصَّمت في غرفة الجلوس، مددت رأسي لألقي نظرةً، كانت الفتاة الصَّغيرة تنظر إلى الفنجان الفارغ.

استدار الصَّبيُّ إليَّ، وقال:

ـ يا سيِّدة، هل أنتم أغنياء؟

ـ أغنياء! كلَّا لسنا أغنياء!

أجبتُه ونظرت إلى الحذاء القديم في قدمي، وضعت الفتاة الفنجان على صحنه بدقَّةٍ، وقالت:

ـ فناجينكم طقماً مع أطباقها!

ـ لم يكن الجوع في صوتها يشبه الجوع في معدتها.

بعدها أخذا الصُّحف، وخرجا إلى بردِ الخارج. حتَّى لم يشكراني، ولكن لم يكن هناك داعٍ لذلك، لقد فعلا شيئاً أكبر من الشُّكر!

فناجيني الزَّرقاء كانت طقماً مع أطباقها!

تذوَّقت البطاطا الَّتي طَهَوتُها، كانت ساخنةً.

لدينا منزلٌ يؤوينا، لديَّ زوجٌ، وزوجي لديه عملٌ، هؤلاء أيضاً منسجمون كالفناجين والأطباق.

سحبت الكراسي من جانب المدفأة وأعدتهم إلى مكانهم.

لاتزال بقَعُ أحذيةِ الطفلين على السَّجادة، لم أنظِّفها بعد ولن أفعل، لكي لا أنسى ما قيل لي: «إنني غنيَّةٌ».

مِنْ أَجلِ تحسينِ العالمِ

كان صباح يوم الأحد عندما استيقظَ الرَّجلُ، ويتخيَّل أنَّه سيمسك جريدته بسعادةٍ، ويتكاسل طوال اليوم جالساً في المنزل.

في الوقت الَّذي كان يفكِّر فيه بهذه الأمور، جاء ابنه راكضاً يسأله متى سنذهب إلى الحديقة.

كان الأب قد أعطى ابنه وعداً أنَّه في عطلة نهاية الأسبوع سوف يأخذه إلى الحديقة. ولكن كان لا بدَّ أن يجد عذراً كي لا يخرج من المنزل. في ذلك الوقت وُزِّعت على البيوت جريدةٌ كإعلانٍ ترويجيٍّ، ولمحت عيناه خريطة العالم.

قسَّم خريطة العالم إلى أجزاء صغيرةٍ، وأعطاها لابنه، وقال:

ـ إذا استطعت أن تصلح هذه الخريطة سآخذك إلى الحديقة.

قال لنفسه:

ـ يا إلهي لقد نجوت! حتَّى لو أحضرت أفضل عالم جغرافيا لن يصلح هذه الخريطة حتَّى المساء!

بعدَ مرورِ عشر دقائق جاء الولد راكضاً إلى والده، وقال:

ـ أبي! لقد أصلحت الخريطة! الآن يمكننا الذَّهاب إلى الحديقة.

لم يصدِّق الرَّجل في البداية، وأراد التَّأكُّد ورؤية الخريطة، وعندما رآها وقف مذهولاً، وسأل ابنه كيف فعل ذلك.

قال الطِّفل هذه العبارة موضِّحاً:

ـ لقد كان هناك خلف الخريطة الَّتي أعطيتني إيَّاها صورة إنسان، عندما أصلحت الإنسان، صلحت الدُّنيا من تلقاء نفسها!

التَّعليمُ

«التَّعليم ليس بالمفردات الَّتي يشرحها المعلمون لطلَّابهم، ولكن في تطبيقها على التَّجارب الماديَّة والاجتماعيَّة الَّتي يعيشونها».

ماري مونتيسيري

ما تحمله هذه المقولة لمونتيسيري من معنى له صلةٌ بحادثة قد عشتها من قبل، كانت بدايةً لاهتمامي في الدراما التَّعليميَّة.

بدأت التَّعلم في مراحل متقدِّمة في جامعة أوسلو في قسم علم النَّفس. قبل ذلك كنت قد تلقَّيت تعليمي في تركيا، بعد ذلك انتقلت عائلتي إلى النَّرويج.

كانت هناك ثقافتان مختلفتان في المدارس (الصُّفوف مختلطة بين النَّرويجيين والمهاجرين)، وبدأت التَّدريس في هذه المدارس.

بدأت العمل في مدرسة فيتافيت الابتدائية، بعد مُضِيِّ حوالي أسبوعٍ على البدء بعملي، كان جميع الطُّلَّاب يجتمعون في الصَّالة للتَّحضير لمؤتمر يونسكو، وقد عُلِّق على الجدار الَّذي خلف المنبر لوحةٌ كُتِب عليها: «يونسكو هو السَّلام، المساواة، الحياة، الجودة، التَّطور، والتَّعاون بين بلاد العالم كلِّها».

بعد أن جلس المعلمون في أماكنهم صعدت إحدى المعلِّمات إلى المنصَّةَ، أخذت مكبِّر الصَّوت وقالت:

ـ سنبدأ بأكل الكعك في البداية جميعاً.

تعالت الأصوات في الصَّالة بعد ذلك، ثمَّ وُزِّعت الأطباق البلاستيكية والملاعق على الطُّلَّاب. كان الجميع ينتظر الكعك بفارغ الصَّبر، بعد ذلك دخل الموظفون من الباب جارِّين عربتين عليهما كعكةٌ كبيرةٌ جداً. قطَّعت المعلمات الكعكة ووزَّعنَها على الطُّلَّاب.

ولكن حصل شيءٌ غريبٌ بعدها؛ نفذت الكعكة قبل أن تأكل المعلِّمات، وبعض الطُّلَّاب أيضاً. شعر الَّذين لم يحصلوا على حصَّتهم بخيبةِ أملٍ، ورمَوا بأطباقهم أرضاً.

احتدَّت الأجواء في الصَّالة، لقد كنت مندهشاً لما

حصل، وحزنت جدّاً على منظِّميّ الاحتفال. مخجلٌ حقّاً أن يفشل تنظيمٌ كهذا في إحدى البلدان الإسكندنافيَّة.

قام المدير بعد ذلك إلى المنصَّة، وأمسك الميكرفون، وقال بأنَّه سيقول شيئاً مهمّاً، الطُّلَّاب قرَّروا الإصغاء لآخر أملٍ.

المدير: مثلما رأيتم فقط، قسمٌ منكم استطاع أن يأكل من الكعك، والقسم الآخر لم يتذوَّقه. لم نهتم بعدِّكم وتقطيع قطعٍ متساويةٍ للجميع، أمَّا لو كنَّا قد قطعنا قطعاً متساويةً للجميع، لاستطاع الجميع الأكل منها.

كما ترون! الوضع بين الدُّول هكذا بالضَّبط؛ مصادر الحياة قلَّت، لأنَّها لم تُشارك بالتَّساوي. هذا كان العائق الوحيد في طريق اليونسكو. السَّلام والشَّراكة هما أهمُّ الطُّرق للوصول إلى حياةٍ أفضل، حتَّى لو لم تكن المصادر متساويةً فلتكن متوازنةً على الأقلِّ.

كان الصَّمت يعمُّ الصَّالة، لدرجة أنَّ العصفور لو طار ستسمع صوت جناحيه، حتَّى أنا لاحظت كيف أمسكت نفَسي أيضاً.

استمرَّ المدير في حديثه:

ـ لا تقلقوا! سيوزع الكعك من جديدٍ، ولكن هذه المرَّة بشكل متساوٍ.

في تلك اللَّحظة فُتحت الأبواب، دخل الكعك من جديدٍ، فصرخ الطُّلَّاب بسعادةٍ.

بعد أن أكل الجميع من الكعك، طُلب من الطُّلَّاب الَّذين لم يأكلوا في البداية أن يصفوا كيف كان شعورهم.

بعد أن أخذت اليونسكو كلَّ ملاحظاتها، وجمعت جميع المعلومات المطلوبة أعلنت انتهاء الحفل.

كان كلُّ شيءٍ مخطَّطاً له من قبل. اختارت اليونسكو أن تقوم بهذا بدل الحديث المملِّ، هكذا لن ينسى الطُّلَّاب ما شعروا به طوال حياتهم.

برأيي منظِّم الحفل معلِّمٌ دراميٌّ بامتيازٍ.

العوائِقُ في طَـريقِنا

في قديم الزَّمان، كان هناك ملكٌ، قام في يومٍ من الأيَّام، بوضع حجرٍ كبيرٍ في الطَّريق المؤدِّية إلى القصر، ثمَّ جلس بجانب النَّافذة، وأخذ يراقب من بعيدٍ.

جاء إلى القصر أغنى التُّجار، وأقوى قادة القوافل، وعمال القصر واحد تلو الآخر. من الصَّباح إلى الظُّهر، الكلُّ تخطَّاه، ودخل إلى القصر، ومعظم المارِّين قاموا بالصُّراخ بصوتٍ عالٍ محتجِّين على ثمن الضَّرائب الَّتي يدفعونها.

في النِّهاية، جاء قرويٌّ كان يُحضر الفاكهة والخضار إلى القصر، أنزل السَّلَّة عن ظهره وأمسك الحجر بيديه الاثنتين ورماه جانباً، كانت يداه تنزفان، ولكنَّه أزاح الحجر من منتصف الطَّريق، وعندما جاء ليحمل سلَّته

وجد كيساً أسفل الحجر، توقَّف ليراه، لقد كان مليئاً بالذَّهب.

وكُتبت بداخله ملاحظةٌ: «الذَّهب للشَّخص الَّذي أزاح الحجر».

تعلَّم القرويُّ درساً من هذا، وهو أنَّ «كلَّ عائقٍ في الحياة قد يكون فرصةً لتحسينها».

النَّجَّار المسنُّ

كان هناك نجارٌ مسنٌّ بلغ سنَّ التَّقاعد، صاحب عمله مقاول في مجال التَّشييد والبناء. ذكر النَّجَّار له أنَّه يريد أن يترك عمله، وأنَّه يُخطِّط لحياةٍ أكثر حريَّة مع زوجته وعائلته الكبيرة، وأنَّه بالتَّأكيد سوف يسدِّد القرض الَّذي أخذه، ولكنَّه كان مجبراً أن يتقاعد.

حزن المقاول على قرار النَّجَّار، وطلب منه أن يصنع له آخر منزلٍ لعملٍ خيريٍّ.

هذا العرض لم يُعجب النَّجَّار على الإطلاق، ولكنَّه قَبِل به وباشر بالعمل، ولكن في داخله لم يكن يرغب في هذا العمل، منذ البداية عمل عملاً سيِّئاً، واستخدم مواد غير صالحةٍ للبناء. المنزل الَّذي عمل عليه كان ضعيفاً، وكان أسوأ ما فعله في حياته.

عند انتهاء عمله، أتى المقاول لإلقاء نظرةٍ على المنزل، ثمَّ أعطى المفتاح الرَّئيسيَّ للنَّجَّار وقال له:

ـ هذا المنزل لك، إنَّه هديَّة منِّي لك، ستعيش فيه ما تبقَّى من عمرك، آمل أن تقضي فيه أيَّاماً جميلةً.

التَّمرُ

في مدرسةٍ صغيرةٍ في أحد البلاد البعيدة، كانت هناك معلِّمةٌ مسنَّةٌ تعطي طلَّابها دروساً في السُّلوك، والرِّياضيَّات واللُّغة، وغيرها من المواد.

كانت قاسية ومنضبطةً، والطُّلَّاب يخافون منها جدّاً، خصوصاً إذا شاغبوا أثناء الدَّرس.

عندما كانوا يدرسون كانت تراقبهن من جهةٍ، ومن جهةٍ أخرى تأكل شيئاً خفيفاً، كانت تُخرج سلَّةً صغيرةً من الخزانة الَّتي في الصَّالة، وتأكل ممَّا بداخلها بشهيَّةٍ.

كانت قد حذَّرت الأطفال من الاقتراب من سلَّتها، وقالت:

ـ الكبار فقط يستطيعون أكل هذا، أما الأطفال فهو سامٌّ لهم.

شعر الأطفال بسبب كلماتها هذه بالفضول أكثر لرؤية

ما بداخل السَّلَّة، ولكنَّ المعلِّمة لم تخبرهم أبداً عمَّا بداخلها.

في يومٍ من الأيَّام اضطرَّت المعلِّمة للذَّهاب إلى خارج المدينة، قبل ذهابها كرَّرت تنبيهها للأطفال:

ـ وأنا غير موجودةٍ ادرسوا جيِّداً، ولا تشاغبوا واجلسوا مؤدَّبين.

أحد الطُّلَّاب كان عمره أكبر من البقيَّة بعدَّة سنواتٍ، لم يستطع التَّغلُّب على الفضول الَّذي بداخله، وتوجَّه إلى خزانة المعلِّمة، وقرَّر أن يكتشف هذا السُّمَّ الموجود داخل السَّلَّة.

فتح الخزانة ونظر داخل السَّلَّة، لقد كانت حبَّات تمرٍ، ولكنَّ المعلِّمة قد قالت بأنَّه خاصٌّ بالكبار فقط، ويأكلونه كدواء.

بعد ذلك قرَّروا تذوُّق هذا الشَّيء الَّذي رأوه لأوَّل مرةٍ في حياتهم، فلم يستطيعوا مقاومة لذَّته، أخذوا يتناولون الواحدة تلو الأخرى، حتَّى لم يتبقَّ حبَّة تمرٍ واحدةٍ في السَّلَّة.

بعد أن انتهوا من الأكل وعادوا إلى وَعيِهم، أدركوا حجم الخطأ الَّذي ارتكبوه.

ـ ماذا سنقول للمعلِّمة عندما تعود؟

جلسوا يفكِّرون جميعاً بالعذر المناسب الَّذي سيقولونه عند عودتها على الأقلِّ كي لا تعاقبهم بعقابٍ قاسٍ. أحد الطُّلَّاب المعروف بهدوئه وجد حلّاً للمشكلة:

ـ هناك حبرٌ موضوعٌ داخل علبةٍ ثمينةٍ فوق طاولة المعلِّمة، سنأخذه من الطاولة ونرميه على الأرض، بعد أن نسكب الحبر على الكرسيِّ وفي كلِّ مكانٍ، ثمَّ نقلب الكرسيَّ رأساً على عقبٍ، ونغطِّي كلَّ شيءٍ باللِّحاف.

عادت المعلِّمة بعد الظُّهر إلى المدينة، دخلت الفصل وعندما رأت الأغراض مبعثرةً لم تعرف ماذا تقول. الحبر في كلِّ مكانٍ، والطاولة مقلوبةٌ:

ـ ماذا حصل هنا؟ هيَّا اشرحوا لي.

اقترب منها الطَّالب الماكر ببطءٍ وقال لها:

ـ لقد كنَّا نلعب في وقت الاستراحة، وبدون قصدٍ منَّا وقعت الطاولة ووقع معها الحبر. لم نعلم ماذا نفعل.

قررنا جميعاً أنَّنا نستحقُّ الموت على هذا الذنب الَّذي لا يُغفر. أخرجنا سلَّة السُّمِّ الَّتي في الخزانة، وأكلنا ما بداخلها، والآن ننتظر أثر السُّم ليظهر علينا. آسفين جدّاً، سامحينا يا معلِّمة.

أخذت المعلمة نفساً عميقاً، وخرجت من الصَّفِّ دون أن تقول أيَّ كلمةٍ، ثمَّ قالت بينها وبين نفسها:

ـ «قد كبر الأطفال غالباً».

الحبُّ ليسَ كلمةً

في أحد الأيَّام تقابلت الوردة مع الماء وأصبحا صديقين، في البداية كانت صداقتهما جميلةً جدّاً، ومستمرَّة بتعاونهما مع بعضهما، فكلاهما مهمٌّ للآخر.

مرَّت الأيَّام، ووقعت الوردة في حبِّ الماء، كانت سعادتها لا توصف، وقوعها في الحبِّ لأوَّل مرَّةٍ جعل رائحتها الجميلة تفوح في الأجواء، فقط لأجل الماء.

مرَّ الوقت، وأصبح الماء أيضاً يُبَادلها الشُّعور نفسه. والماء أيضاً كان قد وقع في الحبِّ لأوَّل مرَّةٍ.

كانت الوردة تسأل نفسها:

ـ تُرى هل يُحبُّني الماء؟

لأنَّ الماء لم يكن يهتمُّ كثيراً بالوردة، مع أنَّه يعاني مثلها من الحبِّ.

قالت الوردة للماء:

ـ أحبك.

قال لها:

ـ وأنا أحبُّك أيضاً.

مرَّ الوقت بعد ذلك، وعادت الوردة لتقول:

ـ أحبُّك.

قال الماء مجدَّداً:

ـ أنا أيضاً أحبُّك.

تنتظر الوردة بصبرٍ وتنتظر وتنتظر... لم تعد تفوح رائحتها كالماضي، فتعود لتقول للماء للمرَّة الأخيرة:

ـ أنا أحبُّك.

ويقول لها الماء:

ـ لقد قلتُ لكِ مُسبقاً: وأنا أحبُّك.

مرضت الوردة، وذبُلت واصفرَّت، كان الماء ينتظر بجانبها ليساعدها بحبِّه، لعلَّها ستموت، ولن يراها مرَّةً أخرى.

قال لها الماء وهو حزينٌ جدّاً:

ـ إنِّي أحبُّك حقّاً.

قلق الماء لوضع الوردة، وذهب إلى الطَّبيب.

ـ أيُّها الطَّبيب! ما بها وردتي؟!

ـ للأسف، وضعُها لا أمل منه، ولا نستطيع فعل شيءٍ لها.

تساءل الماء عن سبب مرض الوردة، نظر إليه الطَّبيب، وقال:

ـ الوردة ليست مريضةً، ولكنَّ سبب موتها هو بقاؤها بلا ماء!

أدرك الماء حينها أنَّ الحبَّ ليس بكلمة «أحبُّك» فقط.

لَحظةٌ سِحريَّةٌ

كان هناك رجل أعمالٍ يجلس داخل سيَّارته، ويجري محادثةَ عملٍ على هاتفه النَّقال بصوتٍ عالٍ.

أثناء صراخه وحديثه المحتدِّ، قرر النُّزول من السَّيَّارة، وفتح باب السَّائق.

في لحظة فتحه باب السَّيَّارة، اصطدمت به دراجةٌ قادمة من الخلف، عندما رأى أنَّ باب سيَّارته قد تضرَّر، ووقع هاتفه النَّقال، بدأ بالصُّراخ على العامل الَّذي كان يقود الدَّراجة:

ـ كم أنت مهمِلٌ، انظر أمامك!

مرَّ رجلان أمام السَّيَّارة، وبينما كان رجل الأعمال يواصل حديثه، حدث شيءٌ لم يكن متوَقَّعاً؛ أتت شاحنةٌ من الخلف، واخترقت الدَّراجة والهاتف النَّقَّال.

خرج رجل الأعمال سليماً من الحادثة، وتحدَّث مع قائد الدَّرَّاجة مجدَّداً بصوتٍ أكثر حدَّة قائلاً:

ـ بسببك اليوم خسرت أهمَّ مقابلة عملٍ في حياتي، كان هاتفي النَّقَّال هو وسيلة اتِّصالي الوحيدة، وهو لم يعد موجوداً الآن.

واستمرَّ بإعادة كلامه والصُّراخ.

سأله سائق الدَّراجة بشكلٍ هادئٍ:

ـ هل كنت تفضِّل لو أنَّ الدَّرَّاجة لم تصطدم بسيَّارتك؟!

أجاب رجل الأعمال بلا تردُّدٍ: بالطَّبع!

ليتك لم تصطدم بسيَّارتي! قالها واستمرَّ بالصُّراخ.

في تلك اللَّحظة حصل أمرٌ عجيبٌ؛ أعيد الزَّمن ثلاث دقائق إلى الوراء، إلى لحظة تحدُّث رجل الأعمال على هاتفه في السَّيَّارة. مجدَّداً كان يتحدَّث بحدَّةٍ على هاتفه.

خلف السَّيَّارة بحوالي خمسين متراً، كان الرَّجل صاحب الدَّراجة آتياً، اقترب من الرَّصيف وتوقَّف قليلاً من أجل نفض الغبار عن ساقه.

في هذه اللَّحظة كان رجل الأعمال يتحدَّث بحدَّةٍ على هاتفه النَّقَّال، وبدون انتباهٍ خرج من السَّيَّارة، مرَّت الشَّاحنة الآتية بشكلٍ سريعٍ، ولم يلاحظ السائق وجوده.

ولكن للأسف هذه المرَّة صار هو وهاتفه النَّقَّال تحت الشَّاحنة.

لا تَفْقَدُوا إيمانَكُمْ

ازدادت الحماسة فيَّ، لأنَّ الصَّيف كان في آخر أيَّامه من جانب، ومن جانب آخر بقي القليل على ذهابي للعسكريَّة.

كان كلُّ شيءٍ يضايقني، ليست لي رغبةٌ بفعل أيِّ شيءٍ. قرَّرت أن أقوم بأكثر شيءٍ أحبُّه؛ ذهبت إلى المكتبة العامَّة لقراءة كتابٍ.

الصَّمت الَّذي تشعر به عند بداية دخولك للمكتبة يُريحُ حقاً.

كأيِّ وقتٍ سابق ضِعتُ بين الرفوف، أخذتُ اليوم حكايةً، وجلست في الزَّاوية لقراءتها.

القراءة تأخُذني إلى أماكن مختلفة، وتُشاركني وقت وحدتي.

وأنا أقلِّب بين صفحات الكتاب لاحظت شيئاً؛

الشَّخص الَّذي قرأ الكتاب قبلي قد كتب الكثير من الملاحظات على طرف الصَّفحات، وبَدَل أن أقرأ الكتاب أخذت أقرأ تلك الملاحظات. كانت قد كتبت بطريقةٍ مرحةٍ من جهةٍ، ومن جهةٍ أخرى تحوي رسالةً وأفكاراً رائعةً.

فكَّرتُ أنَّني يجب أن ألتقي بهذا الشَّخص، فمن الجميل مصادقةُ شخصٍ لديه مثل هذا التَّفكير.

قبل أن أذهب توجَّهت إلى الموظَّف وسألته عن الشَّخص الَّذي استعار هذا الكتاب قبلي. قال:

ـ اسمها سالي.

طلبتُ رقم هاتفها أو عنوانها، ولكنَّ الموظَّف قال بأدبٍ إنَّه لا يمكن أن يعطيني أيَّ معلومةٍ خاصَّة عنها، ولكنَّني كتبته بشكل سرِّيٍّ على ورقةٍ دون أن يلاحظ، وخرجت سريعاً.

في اليوم التَّالي، كتبت رسالةً إلى سالي:

«مرحباً سالي!

في الحقيقة لا أعرف كيف سأبدأ، اسمي أحمد، لقد

أخذت عنوانكِ خفية من المكتبة، ولقد عرفتُ أنَّكِ قرأتِ قبلي الكتاب الَّذي أقرؤه الآن.

أعجبتني الملاحظات الَّتي كتبتيها، وأريد التَّعرُّف عليكِ شخصيّاً، ولكنَّني كنت قد قدمت طلباً للذَّهاب إلى العسكريَّة، وسأذهب بعد يومين.

أرجو أن تقبلي عرضي بأن نصبح أصدقاء.

مع أفضل التَّمنِّيات....».

وضعتها بعد ذلك في ظرفٍ، وأرسلتها للبريد.

أسابيع وأنا انتظر رسالتها بحماسٍ شديدٍ، كنت قد تعوَّدت على العسكريَّة.

مرَّت الأيَّام، وجاء إليَّ صديقٌ وأعطاني رسالةً، دُهشت للحظةٍ، فتحت الرِّسالة بحماسٍ وغرقتُ في قراءتها:

«مرحباً أحمد!

شكراً على تفكيرك الجميل بي، كان ذوقاً منك... لا يمكنني رفض الصَّداقة مع شخصٍ مثلك.

إلى اللِّقاء...».

لقد كانت الرِّسالة قصيرةً جدّاً، قرأتها عدَّة مرَّاتٍ.

الآن أصبحت صديقاً لسالي ونستطيع أن نتراسل.

أضحك في نفسي حينما أتذكَّر كيف لكتابٍ في مكتبةٍ أن يُولِّد هذا الشَّيء بيننا. لقد كانت سعادتي غامرةً.

مع مرو الأيَّام، كنَّا قد تعرَّفنا على بعضنا جيِّداً، كانت رسائلنا كلّ يومٍ تقرِّبنا من بعضنا أكثر.

بقي القليل على انتهاء عسكريَّتي، كنت سأخبر سالي في آخر رسالةٍ عن مشاعري الحقيقيَّة ورغبتي في لقائها عند عودتي.

«مرحباً سالي!

نحن نتراسل لشهورٍ، وعلاقتنا الَّتي بدأت بالصُّدفة خلقت بداخلي مشاعر جميلةً جدّاً، أحبك. . . و أحبُّ أفكارِكِ وكتاباتكِ وخيالكِ، وأريد التَّعرُّف إليك، إذا كنتِ تريدين ذلك أيضاً تعالي بعد يومين إلى محطَّة القطار، وعلى ياقتكِ زهرة قرنفل حمراء».

أرسلت هذه الرِّسالة بالبريد المُستعجَل.

أثناء رحلتي في القطار، كنت أفكِّر بسالي، هل ستأتي أم لا؟

وإذا جاءت هل ستكون فتاةً جميلة يا ترى، لقد وصلنا!

نظرت من النَّافذة بحثاً عنها، لكنِّي لم أرَها. عندما نزلت جاءت إلى جانبي أجمل فتاةٍ يمكن أن أراها في حياتي، شعرت بقلبي يخرج من مكانه، كان من المستحيل ألَّا أضيع في جمال عينيها الخضراوين، يستحيل ألَّا يكون هذا الجمال من عجائب الدُّنيا السَّبع.

تذكَّرت فجأةً زهرة القرنفل، نظرت إلى ياقتها، لم تكن موجودةً. طلبت منِّي أن نجلس قليلاً لشرب الشَّاي، وأنا أشير إلى المقصَف بإصبعي، جاءت عيناي على فتاةٍ تقف بغرابةٍ داخل المقصف، ترتدي معطفاً رماديّاً طويلاً، وشعرها مموَّجٌ. كانت على ياقتها زهرة قرنفل حمراء.

انصدمت لرؤية سالي الَّتي كنت أحلم بها لشهورٍ، لم أكن حتَّى لأعترف بذلك لنفسي، فلم تكن الفتاة الَّتي

انتظرتها. من جهةٍ كانت فتاةٌ في غاية الجمال تنتظر منِّي أن أقول نعم، ومن جهةٍ أخرى الفتاة الَّتي أحبَّها قلبي!

لقد أحببتها حقّاً، لماذا عقلي الآن في حالة تردُّدٍ؟! ثمَّ نظرتُ إلى الفتاة الجميلة وقلت لها:

ـ آسفٌ، لا يمكنني الذَّهاب معكِ فحبيبتي تنتظرني.

وذهبتُ إلى سالي، وانحنيتُ لها ثمَّ قلت:

ـ سالي؟

توقَّفت الفتاة وقالت:

ـ ولكنَّني لست سالي.

ثمَّ قلت لها باستغرابٍ:

وماذا عن زهرة القرنفل الأحمر على ياقتك؟

ـ آه! لقد أعطتني إياه الفتاة الجميلة الَّتي كنت تتحدَّث معها قبل قليلٍ، شكراً لها، ولقد قالت لي:

ـ إذا جاء إليكِ قولي له إنِّي أنتظره لشرب الشاي.

كانت سالي تريد أن تتأكَّد من حقيقة مشاعر أحمد تجاهها.

لقد رسم أحمد أحلامه بشكلٍ صحيحٍ، لم يتخلَّ عن

مشاعره، وفاز مرَّةً أخرى بسالي. وعاشا بعد ذلك بسعادةٍ دائمةٍ.

إذا كنتم صادقين في حبِّ أحدهم، لا تخسروا أحلامكم وإيمانكم، فهو الإنسان الصَّحيح.

بعضُ الأشياءِ للتَّذكيرِ

عند وصولي إلى المخبز، لم يكن هناك خبز، قال صديقي الخبَّاز:

ـ عليك الانتظار قليلاً يا سيِّدي، سأخرج الخبز خلال دقائق معدودةٍ.

جلست على الكرسيِّ، وأثناء انتظاري رأيت رجلاً مسنّاً يدخل، تحت ياقة معطفه اليسرى القديم قلادةٌ تلمع، وكان يعرُج قليلاً في مشيته.

بعد إلقاء السَّلام قال:

ـ أريد أخذ خبزي، توءَميَّ جائعان، أخذ الخبَّاز حقيبة الرَّجل، وأخرج من تحت المنضدة خبزاً بائتاً من اليوم السَّابق، ووضع أربع أو خمس قطعٍ في الحقيبة.

بعض قطع الخبز كانت محروقةً من الأسفل، وبعضها الآخر كان مفتَّتاً، مشيت باتجاه الخبَّاز وقلت له:

ـ لـمَ لا تعطيه من الخبز الطَّازج الَّذي سيخرج بعد قليلٍ؟

ـ هو يريد الخبز القديم، ولأنه فقير أعطيه إيَّاه بنصف السِّعر.

سألته:

ـ من يكون هذا الرَّجل؟

أجابني:

ـ من قدماء المحاربين في كوريا، عندما توفِّي ابنه وزوجة ابنه في حادثِ سيرٍ أخذ حفيديه التَّوءمين ليعيشا بجانبه، إنَّه يرعاهما منذ سنواتٍ، وبمعاشٍ قليلٍ جدّاً.

لقد آلمني ما قاله الخبَّاز كثيراً، وأردت فعل أيِّ شيءٍ ولو كان بسيطاً.

قلت له: سوف أعطيك فرق السِّعر على الأقلِّ ليأكلوا الخبز الطَّازج اليوم فقط.

قبل الخباز عرضي، وعند إخراج الخبز السَّاخن من الفرن، ملأ حقيبة الرَّجل بلا مبالاة بعدد كبير قائلاً:

ـ إنَّك محظوظٌ جدّاً يا عمِّي، سوف أعطيك خبزاً كالكعك من أجل الأطفال.

احتضن الرَّجل العجوز الحقيبة إلى صدره بقوَّةٍ وقال:

ـ رضي الله عنك يا ولدي، ولكن كيف عرفت أنَّ اليوم هو عيد ميلادهما؟

بعض الأشياء في حياتك هي الَّتي تذكرك.

اكتبْ حبَّكَ على صخرةٍ

هذه الحكاية يرويها صديقان في رحلتهما في الصَّحراء.

في مرحلةٍ من مراحل الرِّحلة يتناقش الاثنان فيصفَع أحدهما الآخر، الَّذي تلقَّى الصفعة تألَّم ولكن من دون أن يقول أيَّ شيءٍ كتب على الرَّمل: «لقد صفعني اليوم أفضل صديقٍ لي».

استمرَّا بالمشي حتَّى وصلا إلى واحةٍ. عند وصولهما قرَّرا النُّزول في الماء. وبدأت الرِّمال المتحركة بسحب متلقي الصفعة، وبدأ يغرق، ولكنَّ صديقه أنقذه.

بعد نجاته من الغرق، كتب على الحجر: «لقد أنقذ حياتي اليوم أفضل صديقٍ لي». سأله صديقه:

ـ عندما آذيتك كتبت على الرَّمل، لمَ تكتب الآن على الحجر؟

فأجابه الآخر: عندما يؤذينا أحدهم يجب أن نكتب ذلك على الرَّمل، لكي تمحي الرِّياح هذا الأذى، ولكن إذا فعل أحدهم لنا شيئاً جيِّداً علينا أن نحفر ذلك في الحجر لكي لا تمحيه أيُّ رياح.

تعلَّموا كتابة الآلام على الرِّمال، وكتابة الخير على الحجر.

أن تجد شخصاً مميَّزاً قد يأخذ دقيقةً، ولكنَّ نسيانه يستغرق عُمراً.

قصّةُ نجاحٍ حقيقيّةٍ

في القرن العشرين قامت لجنة ألعاب القوى للولايات المتَّحدة باستنتاج ما يلي:

لا يمكن لإنسانٍ أن يقطع ميلاً كاملاً ركضاً في أقلِّ من أربع دقائق، فهذا شيءٌ مناقضٌ تماماً لقواعد الفيزياء وعلم الأحياء.

رياضيٌّ يُدعى روجر يونستر قام بالعمل لمدَّة سنةٍ كاملة بشكلٍ كثيفٍ، كان ينتبه كثيراً لكلِّ شيءٍ؛ لغذائه، وتنظيم ساعات نومه، وأكله، والاهتمام بصحَّته.

بعد هذا العمل الفعَّال استطاع أن يكسر الرقم القياسي بـ (3,59).

نعم، لقد حقَّق روجر بونستر نجاحاً باهراً، ولكنَّ الأجمل من ذلك أنَّه في السَّنة نفسها، وصل مئتا شخصٍ للرَّقم نفسه.

هناك حلٌّ لكلِّ أمرٍ ماعدا الموت، لا يوجد هناك شيءٌ مستحيل. يكفي أن نريده ونحاول من أجله.

وهذهِ منِّي

كان هناك محارٌ صغيرٌ يعيش وحده، كان يُمضي وقته وهو ينظر إلى الأسماك الَّتي تسبح براحةٍ وهدوءٍ تحت غابات المرجان.

في يومٍ من الأيَّام، اختلَّ هذا الهدوء والصَّمت في حياة المحار.

قام أحدهم بوضع رملٍ بداخل صدفته. في البداية لم يهتمَّ المحار، ولكنَّها بدأت تؤلمه مع مرور الوقت. أصبح الألم قويّاً بعد فترةٍ.

بكى المحار من ألمه، هل يقوم بالغضب على قانون الطَّبيعة هذا؟ أم هل يرحل عن هذه الحياة لأنَّه لا تأثير ولا دور له فيها؟ أم هل يحرق نفسه لأنَّه ليس لديه أقدامٌ ولا زعانف ليسبح بها في البحر أو ليحمي نفسه؟

لم يفعل المحار أيَّ واحدةٍ من هذه. بعد أن هدَّأ من روعه، وخفَّف عن صدفته قرَّر شيئاً:

ـ بما أن الطَّبيعة لم تلغِ وجودي، سأحاول أن أعيش معها بسلامٍ.

مرَّ الزَّمان وخفَّ وجع المحار. ولكن في النهاية نفَّذت الطَّبيعة من جديدٍ قانونها على حياته وأنقذت قدره.

وصدَفة الرَّمل الَّتي كانت السَّبب في ألمه هذا كلِّه، تحوَّلت بفضل قوَّة تحمُّله إلى لؤلؤةٍ.

بدأ سكان أعماق البحار بالتردُّد إلى زيارته ليروا جماله، وأبدوا إعجابهم الشَّديد بقوَّة تحمُّله للألم الذي أوصله إلى هنا.

يجب على الجميع أن يأخذ المحار كمثالٍ على قدرة الطَّبيعة على تحويل الألم إلى شيءٍ جميل بغاية الرَّوعة، وذلك بمقاومته والصَّبر عليه.

إذا نظرنا إلى قطعة الرَّمل الَّتي سبَّبت كلَّ هذا الألم، وكيف تحوَّلت بعدها إلى لؤلؤةٍ في غاية الجمال، سنرى

كيف أنَّ ما يسبِّب لنا الإزعاج والألم في حياتنا يمكن أن يُخرجَ شيئاً جميلاً منَّا في النِّهاية.

ماذا عَنكُم؟

كانت الفتاة تخبر والدها عن همومها، وتقول له بأنَّها واجهت الكثير من المشاكل في حياتها، وأنَّها أحياناً لا تعرف كيفيَّة التَّعامل معها، حتَّى إنَّ تلك المشاكل لا تنتهي في حياتها.

استمع الوالد لابنته ثمَّ قال لها: «تعالي سوف أريك شيئاً»، وأخذها إلى المطبخ.

كان الأب طبَّاخاً ماهراً، أخذ ثلاثة أوعية متساويةٍ في الحجم، ووضع في كلِّ واحدةٍ منها مقداراً متساوياً من الماء، ثمَّ أشعل تحتهم النَّار بنفس الدَّرجة.

وضع في الوعاء الأوَّل جزرةً، وفي الوعاء الثَّاني بيضةً، أمَّا الثَّالث فقد وضع فيه حفْنَةً من القهوة، وترك الأوعية تغلي لمدَّة عشرين دقيقةٍ، ثمَّ أطفأ النَّار.

وضع على الطاولة طبقين فارغين وكأساً، أوَّلاً أخذ

الجزرة المسلوقة، ووضعها في الطَّبق، ثمَّ أخذ البيضة، ووضعها في الطَّبق الثَّاني، وأخيراً ملأ الكأس بالقهوة الَّتي تغلغلت جيِّداً في الماء بشكلٍ كاملٍ.

ثم سأل ابنته هذا السُّؤال:

ـ ماذا ترين يا ابنتي؟

أجابته:

ـ جزرةٌ وبيضةٌ وقهوةٌ.

أمسك يد ابنته، وقرَّبها إلى الطاولة، أراد أن تشعر وترى بشكلٍ أقرب، أجابت ابنته:

ـ الَّذي أراه جزرةً ليِّنة مسلوقةً (عرفت هذا عندما أخذت شوكةً وغرزتها في الجزرة وشعرت بطراوتها). أمَّا البيضة فمطهوَّةٌ جيِّداً (استنتجت ذلك عندما أمسكتها، وضربتها بطرف الطاولة وقشَّرتها). وكوبٌ رائعٌ من القهوة (شربت قليلاً منه، ووجدتها لذيذةً جدّاً).

سألت والدها:

ـ أبي لماذا تُريني كلَّ هذا.

قال والدها:

ـ انظري! لقد طهونا بأوعيةٍ متماثلةٍ وبنفس درجة الحرارة والوقت، ولكن بهذا الفعل ظهر ردَّات فعلٍ مختلفةٍ:

الجزر في البداية كان قاسياً قويّاً، ولكن السَّلق قد ليَّنه حتَّى أضعفه، البيضة كانت هشَّة، لو أمسكتِها بقوةٍ فمن الممكن أن تنكسر في يديكِ، ولكن بعد السَّلق أصبح داخلها قاسياً.

أما حفنة حبوب القهوة كانت أيضاً صلبةً، جميع الموادِّ متشابهة، ولكن عند تسخينها داخل الماء ماذا يحدث؟ سخنت حبَّات القهوة وذابت وانتشرت رائحتها، أمَّا مذاقها فقد حوَّل الماء إلى مذاقٍ لا مثيل له.

ثمَّ سألها:

ـ كأيٍّ واحدةٍ منهم أنتِ يا ابنتي؟

عندما تواجهك المصاعب كيف تكون ردة فعلِكِ؟

هل أنتِ كالجزرة أم كالبيضة أم كالقهوة؟

ماذا عنكم؟

بَرنامجُ البُرجون

كان الشَّابُّ مشغولاً جدّاً في عمله، وحلَّ عليه المساء، كان يعمل عملاً إضافيّاً، لم يكن يعلم متى سيعود إلى بيته، وضع يده على رأسه وأخذ يغلق عينيه جيِّداً، كان يكسب الكثير من النُّقود.

كان المدير المشرف والكثير من الموظفين يعملون تحت إمرَتِه، ولكن لم يكن يرى الحياة الَّتي يعيشها حياةً حقيقيَّةً، حتَّى إنَّه كان يقول لنفسه أحياناً:

ـ أيُّ نوعٍ من الحياة هذه؟

حتَّى في عطلة الأسبوع لم يكن يذهب إلى المنزل، الحياة تمرُّ بين الاجتماعات والسِّياسات والخطابات واللِّقاءات.

لم يكن يخصِّص وقتاً لعائلته وأطفاله، حتَّى إنَّه قد نسي أسماء بعض أصدقائه.

وهو غارقٌ داخل هذا الظَّلام تذكَّر المذياع الصَّغير

الموجود في درجه، فتح المذياع فشعر بالرَّاحة قليلاً لسماع الموسيقى الَّتي يُذيعونها.

أراد إغلاقه فبدأ رجلٌ عجوزٌ بالحديث بين مقاطع الأغنية فتوقَّف قليلاً، كان العجوز يقول إنَّه سيتحدَّث عن نظريةٍ مثيرةٍ. كان سيتحدَّث عن «برنامج البرجون».

يقول: بدأتُ أستمع بفضولٍ:

ـ جلستُ في يومٍ وقمت ببعض الحسابات، وسطيّاً يعيش الإنسان إلى عمر (75) عاماً، يعني كعمري الآن، البعض يعيش أكثر، والبعض أقلّ، ولكن فلنفكِّر قليلاً في الـ (75) سنةٍ الَّتي عشناها.

في السَّنة الواحدة (52) أسبوعاً، لو ضربتها بـ (75) عاماً سنجد أنَّنا نقضي (390) صباح يوم سبتٍ في حياتنا كلِّها.

الآن اصغوا إليَّ جيِّداً: سأتحَّدث عن أهم قسمٍ في الموضوع: بدأت أفكِّر بهذا كلِّه عندما وصلت إلى عمر (55) نظراً للحساب الَّذي قمت به، فقد عشت (2190) يوم سبتٍ، وإذا وصلت إلى عمر الـ (75)، فهذا يعني أنَّه تبقى لديَّ (1000) يوم سبتٍ لأعيشهم.

ذهبت إلى محلِّ ألعابٍ، وأخذت كلَّ البرجون الموجود فيه، ولأجمع (1000) برجون ذهبت إلى محلات ألعابٍ غيره.

أحضرتهم إلى البيت. كان لديَّ حوضٌ شفَّافٌ بجانب المذياع في الورشة، وضعتُها بداخله. وكلّ يوم سبتٍ أُخرج واحدةً من الحوض.

مع قلَّة عدد البرجون أصبحت أفكِّر كثيراً بأهميَّة الأشياء في حياتي.

استنتجت أنَّنا بدل أن نجلس مشاهدين للوقت الَّذي يمرُّ في عمرنا، علينا أن نرتِّب أوَّلوياتنا في الحياة.

لقد أثَّر العجوز هذا برجل الأعمال كثيراً، ثمَّ أنهى العجوز حديثه بهذه الجملة:

«قبل أن تغلقوا المذياع أريد أن أقول شيئاً أخيراً: في صباح هذا اليوم كنت قد أخذت آخر برجون، فإذا عشت للأسبوع القادم، فقد أعطاني الله يوم سبتٍ آخر لأعيشه، ولكن تذكَّروا: الوقت هو أهمُّ شيءٍ يمكن أن تستفيدوا منه».

لا تَستعجلْ في حُكمِكَ

في إحدى القرى كان هناك رجلٌ مسنٌّ وكان فقيراً جدّاً، ولكن حتَّى الملك كان يغار منه؛ فقد كان يملك حصاناً أبيض أسطوريّاً، عرض عليه الملك كلَّ أملاكه مقابل هذا الحصان، ولكن الرَّجل لم يقبل، وكان يقول دوماً:

ـ هذا الحصان بالنسبة لي ليس حصاناً فقط، بل صديقاً. فهل يبيع الإنسان صديقه!؟

استيقظ ذات صباحٍ ولم يجد حصانه. تجمَّع الجميع في السَّاحة القديمة.

كان يعلم أنَّهم لن يدعوه وشأنه، وأنَّه سيأتي يومٌ يسرقون فيه الحصان.

ثمَّ قال له أحدهم:

ـ لو أنَّك بعت الحصان لكنت عشت ملكاً بقيَّة حياتك، الآن ليس لديك نقودٌ ولا حصانٌ.

ولكنَّ العجوز قال:

ـ لا تستعجلوا في حكمكم، فالحصان ضائعٌ، لأنَّ هذه هي الحقيقة وما عداها مجرَّد تعليقات لكم، وضياع الحصان هل هو سوء حظٍّ أم حسن حظٍّ إلى الآن لا أحد منَّا يعرف. لا أحد منَّا يعلم ماذا ينتظرنا.

ضحك سكان القرية من كلام العجوز.

بعد مرور خمسة أيَّام عاد الحصان في اللَّيل إلى صاحبه، هذا يعني أنَّه لم يُسرق، إنَّما ذهب إلى الجبال لوحده، وفي طريق عودته وجد حمارين وحشيَّين في الوادي أحضرهما معه.

عندما رأى سكان القرية الحصان اعتذروا من العجوز وقالوا له:

ـ يا أبانا، لقد كنت محقّاً، اختفاء الحصان لم يكن سوء حظٍّ بل كان حُسن حظٍّ، لقد أصبح لديك الآن أكثر من حصان.

ـ لقد استعجلتم في حكمكم مرَّةً أخرى. قولوا فقط:

إنَّ الحصان قد عاد، هذه الحقيقة الوحيدة هنا، ما سيحدث بعد ذلك لا نعرفه بعد.

هذه البداية، فلا يمكنك الحكم على كتابٍ من قراءة أوَّل جملةٍ فيه.

هذه المرَّة لم يستهزئ سكَّان القرية بالعجوز، ولكن بداخلهم كانوا يقولون: «الرَّجل قد خرف حقّاً».

العجوز كان قد بدأ يروِّض الحمارين الوحشيَّين. وقبل أن يمرَّ أسبوع وقع ولده الوحيد وكسر قدمه. الآن سيبقى فترةً طويلةً مُستلقٍ على السَّرير.

جاء سكَّان القرية مرَّةً أخرى وقالوا له:

ـ لقد كنت محقّاً مرَّةً أخرى، لقد جلب الحماران الوحشيَّان معهما النَّحس، فقد كُسرت قدم ابنك، وسيبقى فترةً طويلةً لا يستخدمها، ولا يوجد أحدٌ ليعتني به سواك. مسكينٌ أنت، الآن ستصبح أكثر فقراً من قبل.

ـ أنتم مرضى بالحكم المستعجل دائماً، لا تستعجلوا، الحقيقة أنَّ قدم ابني قد كُسرت، أمَّا الباقي فهو من استنتاجكم وحكمكم على الأمور.

ولكن يا ترى إلى أيِّ درجةٍ يمكن أن يكون صحيحاً؟ الحياة تأتينا على شكل أجزاء صغيرةٍ، ولا نعلم ما سيحصل بعدها.

بعد عدَّة أسابيع، هجم العدو مدعوماً بجيشٍ كبيرٍ. نادى الملك على الشَّباب الَّذين يحملون سلاحاً للانضمام إلى الجيش كآخر أملٍ لديه. نزل جنود الملك وأخذوا كلَّ الشَّباب إلى الجيش ماعدا ابن العجوز أعفَوه لأنَّ قدمه مكسورةً. كانوا وكأنَّهم يأخذونهم إلى القبر، لأن النَّصر كان مستحيلاً. الكلُّ يعرف أنَّ الشَّباب الَّذين ذهبوا سيكون بانتظارهم إمَّا الموت أو الأسر.

ذهب سكان القرية من جديدٍ إلى العجوز:

ـ لقد أثبتَّ مجدَّداً أنَّك مُحِقٌّ، صحيحٌ أنَّ قدم ابنك مكسورة ولكنَّه بجانبك، أمَّا أولادنا فيمكن أن لا يعودون أبداً إلى القرية. أصبح واضحاً أنَّ قدم ابنك المكسورة ليست بنحسٍ بل حُسْن حظٍّ.

قال لهم العجوز:

ـ استمرُّوا بحكمكم المستعجل هذا!. لا أحد يعلم

ماذا سيحصل، شيءٌ واحدٌ معلومٌ، ابني بجانبي، وأولادكم في الجيش، ولكن أيُّهم المحظوظ وأيُّهم سيِّئ الحظِّ؟ الله وحده يعلم.

ما نستنتجه من هذه القصَّة هو: ألَّا تحكموا على حياتكم بالنَّظر إلى قسمٍ منها.

الحكم يجب أن يكون نابعاً من العقل، هل تفكِّرون بعقولكم عندما تحكمون على شيء ما؟

برأيي: حتَّى العقل أحياناً يكون صعبٌ عليه أن يحكم. أحياناً تكون في طور التَّنمية ويكون الحكم خطراً عليك ويزعجك جدّاً، ولا يوصلك إلى نهاية. عندما ينتهي طريق يبدأ آخر، عندما يُغلق باب يُفتح آخر.

ستَصِلون إلى هدفكم إذا فكَّرتم بهذه الطَّريقة، وحتَّى إلى أسمى من هدفكم.

أنْ تكونَ صاحبَ جزيرةٍ

عندما كان الرحَّالة المعروف (توماس كوك) في رحلة بحثٍ في مكان معزولٍ في المحيط الأطلسي، رأى الملايين من الطُّيور المهاجرة، تصرخ وترسم دوائر في السَّماء أثناء طيرانها، وتصدر صوتاً شديداً لدرجة أنَّه سدَّ أذنيه. عند تعبهم يقتربون من المياه، ويقفزون بين أمواج المحيط العملاقة. وبهذه الحركة يكونون قد حكموا على حياتهم بالانتهاء، لأنَّهم عندما يصبحون بين أمواج المحيط يبقون بلا حيلةٍ، ويواجهون الموت المحتَّم.

لم يكن توماس كوك الشَّاهد الوحيد على هذا الحدث، ولكنَّ صيَّادي السَّمك في تلك المنطقة شهدوا على ذلك لسنواتٍ طوال.

في البحوث الَّتي قام بها علماء الطُّيور اكتشفوا أنَّ الطُّيور المهاجرة من وجهاتٍ مختلفةٍ تلتقي في هذه النُّقطة

من المحيط، ولكنَّهم لم يستطيعوا معرفة سبب سقوطهم في حضن الموت.

في الحقيقة، عُرف مؤخراً السَّببُ:

كان هناك جزيرةٌ في مكان حدوث هذا الحدث المروِّع، وكان طريق هجرة الطُّيور يمرُّ من فوق هذه الجزيرة، ونتيجةً لزلزالٍ حدث ابتلع المحيط تلك الجزيرة، حتَّى إنَّ النَّاس لم يُلاحظوا وجود جزيرةٍ هناك من قبل.

هذه الجزيرة محطَّة استراحةٍ لابدَّ منها في منتصف طريق الهجرة، وكانت الطُّيور لآلاف السِّنين على درايةٍ بمكان الجزيرة، فَفي منتصف رحلتهم الطَّويلة كانوا يستطيعون الارتياح قليلاً، واستجماع قواهم من جديدٍ. فوجود تلك الجزيرة في منتصف المحيط دافع لهم على الاستمرار طوال آلاف السِّنين. وبعد أن غرِقت الجزيرة كانوا عندما يصِلون إلى المكان الَّذي يجب أن تكون فيه ولا يجدونها، يصرخون كثيراً، ومن ثمَّ يضطرون أن يتركوا أجسادهم المنهكة لمياه المحيط.

هل كانت لديكم أنتم جزيرةٌ تستجمِعون فيها قواكم؟

هل كانت لديكم جزيرةٌ تستطيعون فيها أن تأخذوا نفساً منعشاً في مشوار حياتكم الطَّويل، وتكون لكم محفِّزاً لإكمال ما تبقَّى من طريقكم؟

كم عدد أصدقائكم الَّذين كنتم لهم جزيرةً عندما احتاجوا من يلجؤون إليه لاستجماع قواهم والمقدرة على إكمال طريقهم؟

النَّسرُ

هناك معلومةٌ تقول: إنَّ النَّسر هو ملك الطُّيور، يعيش على أغصان المعرفة، فهو يعرف كلَّ شيءٍ. تثق الطُّيور به، وتؤمن بأنَّه سينقذهم عند وقوعهم في أيِّ خطرٍ، وعند وقوعهم في مأزقٍ يلجؤون إليه.

اختفى يوماً النَّسر عن الأنظار، وبدأت جميع الطُّيور بالتَّشكيك في عودته، حتَّى فقدوا الأمل.

وفي يومٍ من الأيَّام، وفي إحدى البلاد البعيدة، وجدت مجموعة طيورٍ ريشةً من جناح النَّسر. عندما شعروا بوجوده في هذا المكان، اجتمع جميع الطُّيور، وقرَّروا مساعدته. ولكنَّ عشَّ النَّسر في قمَّةٍ عاليةٍ جدّاً، حتَّى إنَّها تكاد تُلامِس السَّحاب من عُلُوِّها. الوصول إلى هناك يتطلَّب تجاوُز سبع أوديةٍ لا قعر فيها.

بدؤوا التَّحليق في السَّماء جميعاً، منهم من تعب ومنهم من وقع.

أوَّل من ذهب كان البلبلُ، ليذكِّر الوردة بعشقه. أما الببغاء خاف على جمال ريشه (مع أنَّ جمال ريشه هو السَّبب في وضعه في القفص).

أما الصَّقر فلم يستطع ترك مملكته العالية.

والبومة قد اشتاقت لبؤسها.

أما اللَّقلق فهو طيرٌ متهوِّرٌ.

أخذ عددهم يقلُّ شيئاً فشيئاً، منهم من تخلَّى عن انتظار النَّسر، ومنهم من طار بعيداً بعد أن دُهش من خطورة الوادي وخاف من الموت.

وفي النِّهاية عند عبور ما بقي من الطُّيور للوادي الخامس ثمَّ السَّادس بأعجوبةٍ، إلى أن وصلوا إلى الوادي السَّابع، كان عددهم ثلاثين طيراً.

وعندما وجدوا عشَّ النَّسر، عرفوا أنَّ النسر يعني ثلاثين طائراً، كانوا جميعاً نسوراً. كلُّ واحدٍ فيهم كان نسراً.

في الحقيقة كلُّنا نستطيع أن نكون نسوراً، إذا اغتنمنا الفرص عند سقوطنا أو عند تعثرنا، وسنتخلص بالتَّأكيد من القفص الَّذي بداخلنا.

قصَّةُ الأسدِ

كان والد الفتاة خيَّاطاً، ولأنَّ عمله كان يسير بشكلٍ جيِّدٍ أخذ ابنته معه في رحلةٍ إلى البحر الأبيض المتوسِّط. أراد بيع المِعْزَل قبل ذهابه، وأخبر الجميع أنَّه يبحث لابنته عن زوجٍ مناسبٍ.

ولكن بالقرب من مصر ضربت عاصفةٌ قويَّة السَّفينة، تسبَّبت بغرقها، توفِّي الأب، أمَّا البنت فنجت إلى اليابسة. كانت منهكة وحالتها مزرِية، حياتها السَّابقة وأحلامها وذكرياتها كلُّها كانت وكأنَّها مشت فوق الرِّمال.

أخذتها عائلةُ خيَّاطٍ لتعيش معهم، وعلَّموها الخياطة، أصبحت سعيدةً فيما بعد، ولكن بعد مرور بضع سنواتٍ، جاء إلى المنطقة تجَّار الجواري، اشتروها وأخذوها إلى سوق الجواري.

كان المكان في إسطنبول في سوقٍ لتجارة الجواري.

مرَّ في السُّوق رجلٌ يعمل في خياطة أشرعة السُّفن، أراد جواريا لتساعده في عمله. وعندما رأى الفتاة دفع عليها مبلغاً خياليّاً، وأخذها إلى البيت لتخدم زوجته، ولكنَّ القراصنة سرقوا سفينة البضائع الَّتي كان الرَّجل قد وضع نقوده فيها، فلم يستطع شراء جاريةٍ أخرى.

اضطرَّ الرَّجل أن يعمل هو وزوجته والفتاة في حياكة الأشرعة وحدهم. كانت الفتاة تعمل كثيراً، عندما وجد الرَّجل أنَّ الفتاة موهوبةٌ جدّاً في عملها، جعلها شريكةً له في عمله، هذا الخبر أعجب الفتاة كثيراً.

وفي يومٍ من الأيَّام، أراد الرَّجل أن يأخذ الأشرعة إلى جافا، وطلب منها أن ترافقه. قبِلت الفتاة طلبه وذهبت معه، ولكن من جديدٍ غرقت السَّفينة ورمى الموج بالفتاة على ساحلٍ آخر.

تفاجأت الفتاة لما حصل معها للمرَّة الثَّانية، وقالت:

ـ لماذا تحصل معي دائماً هذه الأشياء السَّيِّئة؟

لم يكن لديها أيُّ جوابٍ. قامت وأزالت الرَّمل عنها، وبدأت بالتَّوجُّه إلى داخل الجزيرة.

في الصِّين كانت هناك امرأةٌ أجنبيَّةٌ تدَّعي أنَّها ستصنع خيمةً للإمبراطور. ولأنَّه ليس هناك من يستطيع أن يفعلها تجمَّع الجميع حولها ليشاهدوا هذه الأسطورة.

وجميع الإمبراطوريات تنتظر النَّتيجة بفضولٍ. وحتى تأتي النِّساء الأجنبيات إلى القصر كان يرسل الإمبراطور كلَّ سنةٍ عميلاتٍ إلى كلِّ مدينة.

خرجت الفتاة أمام حضرة الإمبراطور، وبواسطة مترجمٍ سألها:

ـ هل يمكنك أن تخيطي خيمة؟

قالت الفتاة: أعتقد أنَّه يمكنني أن أفعل.

وطلبت منهم خيطاً، لكن لم يكن عند الصِّينيين خيطاً، عندها تذكَّرت والدها وكيف كان يستعمل المغزل، فطلبت منهم مغزلاً. ثمَّ طلبت منهم قماشاً سميكاً، ولكن لم يكن يوجد لديهم أيضاً، فتذكَّرت حياتها عند الخياط، وتذكَّرت نوعاً من القماش كانوا يستخدمونه لخياطة الخيام. ثمَّ طلبت إبرةً فلم تكن لديهم، فتذكَّرت ما تعلَّمته من الرَّجل الَّذي كان يصنعها، وقامت بصنع واحدةٍ.

بعد أن جمعت كلَّ أدواتها، حاولت أن تتذكَّر كيف كانت تصنع الخيمة عند من رأتهم طوال حياتها. في النِّهاية قامت بصنع واحدةٍ.

تأثَّر الإمبراطور بعملها، وأُعجب بها كثيراً. أحضرها أمام كلِّ الخيَّاطين، وزوَّجها بأميرٍ وسيمٍ، وبقيت هي وأطفالها في الصِّين، وعاشت بسعادةٍ دائمةٍ.

حتَّى ولو كان ما عاشته مؤلماً فالنِّهاية كانت جميلةً وتستحقُّ.

جمال العفو وعظمتُه

بعد (40) سنة تَذَكُّر اسم شخصٍ تحدَّثتَ معه عدَّةَ مرَّاتٍ فقط ليس سهلاً أبداً.

تلك المرأة كانت زبونةً عندي، كانت تعطيني دروساً جميلةً في «التَّبَرُّع».

أتمنَّى لو أُصبح مثلها يوماً، وأعطي دروساً للنَّاس، بنفس المشاعر ونفس الجماليَّة.

طفلٌ عمره (12) عاماً كان يوزِّع الجرائد على البيوت ليُؤمِّن مصروفه، لا أذكر اسمه الآن يقول:

ـ كان يوم السَّبت، كنا سننفجر من ضيقنا، ذهبت مع أصدقائي إلى بيت امرأةٍ عجوزٍ، واختبأنا في زاويةٍ في حديقة منزلها، ثمَّ أخذنا نرمي بالحجارة على سطح المنزل.

كانت الحجارة الَّتي كنَّا نرميها تتدحرج من السَّطح وتنزل. كنَّا نشبِّهها بوقوع النُّجوم من السَّماء.

وجدت حجراً مستوياً على الأرض، أمسكته ورميته بكامل قوَّتي، ولكن هذه المرَّة لم يقع الحجر على السَّطح، بل على نافذة الباب الخارجيِّ.

بعدما سمعنا صوت الزُّجاج ركضنا من المكان الَّذي كنَّا مُختبئين فيه، دون أن ننظر خلفنا هاربين يميناً ويساراً.

كان هناك احتمال أنَّ المرأة قد رأتنا، لم أستطع النَّوم ليلتها خوفاً من أن تأتي المرأة وتمسك بي.

في اليوم التَّالي، كنت أوزِّع الجرائد، طرقت الباب، نظرت إليَّ مُبتسمةً مثل كلِّ مرَّةٍ، وسألت عن حالي، لكنَّني هذه المرَّة لم أستطع النَّظر إلى وجهها، لأنَّني خَجِلٌ من تصرُّفي الأحمق.

في النِّهاية قرَّرت جمع النُّقود الَّتي أكسبها، بعد ثلاثة أسابيع أصبح لديَّ سبعة دولارات. كتبت على ورقةٍ: «أعتذر عن كَسْر الزُّجاج، لقد حصل بدون قصدي، أتمنَّى أن تكون النُّقودُ الَّتي وضعتها كافيةً للإصلاح».

وضعت الرِّسالة داخل ظرفٍ، انتظرت حتَّى حلول الظَّلام، ثمَّ ذهبت ووضعتها في صندوق البريد أمام منزلها. وكأنَّ روحي في تلك اللَّحظة قد تحرَّرت، الآن أشعر بالسَّعادة لأنَّني سأتمكَّن من النَّظر في وجه المرأة العجوز.

في اليوم التَّالي، طرقت الباب وبيدي الجريدة، كالعادة نظرت إليَّ مبتسمةً. ولكن هذه المرَّة نظرت إليها أنا أيضاً بالمقابل وابتسمت، وأنا ذاهبٌ قالت لي:

ـ توقَّف دقيقةً، كنت سأنسى، خذ هذا الكعك لأجلك.

وأنا في طريقي إلى المنزل أكلت الكعك والفرحة تغمرني، بعد أن أكلت بعض القطع من الكعك رأيت ظرفاً في العلبة.

أمسكت الظَّرف وفتحته، كانت بداخله السَّبعة دولارات، ومعها ملاحظةٌ صغيرةٌ: «أنا فخورةٌ بك».

نهايةُ العالـمِ أمْ بدايَتُهُ؟!

حكايتنا هذه كُتبت بقلمِ أُنثَونيّ (دي ميلو)، حكايةٌ ممتعةٌ جدّاً، تحكي عن الاختلاف الكبير في رؤية الأمور.

قبل أن تحمل الأم بتوءميها لم تكن على معرفةٍ بأيِّ شيءٍ، بقيت أسابيع تُراقِب نمُوَّهُما؛ أيديهما وأرجلهما وأعضاءهما الداخلية حينما بدأت تتكوَّن.

بعدها بدأ التوءمان بملاحظة الأشياء من حولهم، وبعدما تعرَّفا على ذلك المكان الآمن وجدا الرَّاحة ممَّا زاد سعادتهما.

كانا يقولان لبعضهما الشَّيء ذاته: «أليس من الرَّائع عيشنا هنا؟

إنَّ الحياة هنا جميلةٌ جدّاً يا أخي».

عندما كبرا في رحم الأمِّ، استخدما ما تعلَّماه في اكتشاف الحياة.

هل تعرفون ما هو مصدر الحياة؟ عندما تبحثون ستجدون أنَّه هو الحبل السرِّي الَّذي يربطنا بأمهاتنا. وأُثبت أنَّه بواسطة الحبل السِّرِّي يتمُّ تغذيتهما حتَّى يكتمل نموُّهما.

ما أكبر قلب أمِّنا فهي ترسل لنا جميع ما نحتاجه عبر هذا الحبل السرِّي.

تمضي الشُّهور ويكبر التوءمان بسرعةٍ، وبمعنى آخر يقتربان من (نهاية الطَّريق).

أثناء مراقبة هذه التَّغيُّرات بذهولٍ، بدأت تظهر علامات بوادر مغادرتهما لهذا العالم الجميل.

عند اقتراب الشَّهر التَّاسع، بدأا يشعران بزيادة قوَّة هذه العلامات، قلق أحد التَّوءمين من هذا الوضع وسأل الآخر:

ـ ما الَّذي يحدث؟ ما معنى كل هذا؟

كان الآخر أكثر سكينةً وهدوءاً، بالإضافة إلى أنَّه دائماً كان يتمنَّى عالماً أوسع. أجابه قائلاً:

ـ كلُّ هذا يعني أنَّنا لن نبقى وقتاً أطول في هذه الدُّنيا.

وأضاف: حياتنا هنا تُوشِك على الانتهاء.

هتف أخوه: ولكنَّني أريد البقاء هنا للأبد، لا أريد الذَّهاب.

ردَّ عليه: لا يوجد ما نستطيع فعله، لربَّما هناك حياةٌ بعد أن نولد.

بعد قطع الحبل السرِّي الَّذي كان يعطينا الحياة كيف من الممكن أن نعيش؟ لقد أتى إلى هنا آخرون قبلنا وذهبوا، وبما أنَّه لم يرجع أحدٌ منهم فهذا يخبرنا أنَّه بعد أن نُولد هناك حياةٌ.

كلُّ هذا سوف يكون نهاية كلِّ شيءٍ.

قال كلَّ هذا ثمَّ أضاف: و ربَّما لا يوجد شيء يُدعى أمّ.

قال أخاه معترضاً: يجب أن يكون هناك أمٌّ، كيف من الممكن أن نكون قد أصبحنا هنا؟ بمعنى آخر: كيف استطعنا أن نبقى على قيد الحياة؟

سأله أخاه مجدَّداً: هل سبق لك أن رأيت أمّاً؟

من الممكن أن تكون موجودةٌ في مخيِّلتنا فقط، وأن نكون نحن قد اختلقنا وجودها لنطمئن أنفسنا.

وهكذا في آخر أيَّام لهما في رحم أمِّهما تجادلا وتساءلا إلى أن حانت لحظة الولادة.

عندما ترك التوءمان الدُّنيا فتحا أعينهما على دنيا جديدةٍ، وبدأا يبكيان من الفرحة، لأنَّ ما رأياه فاق تخيُّلاتهما.

الصُّندوقُ الذَّهبيُّ

كان هناك فتاةٌ في الثَّالثة من عمرها، عاقبها والدها لأنَّها أضاعت لفافة ورق التَّغليف الذَّهبية. لقد أغضبه أنَّه أنفق المال من أجل أن تزيِّن ابنته صندوقاً.

ومع ذلك في صباح اليوم التَّالي جاءت الفتاة الصغيرة إلى والدها محضرةً له الهديَّة، وقالت:

ـ هذه من أجلك أبي العزيز.

شعر الأب بالذَّنب بسبب ردة فعله في اليوم السَّابق، ولكن عندما وجد الصُّندوق فارغاً لم يستطع تمالك نفسه من الغضب، وصرخ على ابنته:

ـ ألا تعلمين أنَّه عندما تعطين أحدهم هديَّةً يجب أن يكون داخلها مليئاً؟

نظرت الفتاة في عيني والدها وقالت:

ـ ولكن يا أبي الصُّندوق ليس فارغاً، لقد ملأت الصُّندوق بقبلاتي، جميعها من أجلك يا أبي.

شعر الأب بالأسى، واحتضن ابنته وتوسل إليها أن تسامحه.

خبَّأ الأب الصُّندوق خلف السَّرير لسنواتٍ طوال. وكان كلَّما فقد شجاعته يخرج من الصُّندوق قبلةً وهميَّةً من قبلات ابنته، ويتذكَّر حبَّها له.

لو دقَّقنا النَّظر إلى المعنى الحقيقي، جميعنا نملك صناديق ذهبيَّة مليئةً بالقبلات، والحبُّ الَّذي لا ينتظر مقابلاً، والمقدَّم من عائلاتنا وأصدقائنا.

لا يمكن أن نملك شيئاً أكثر قيمةً في هذه الحياة. فلتنظروا للحياة بتمعُنٍ!

أهمُّ عملٍ، أهمُّ شَخصٍ، وأهمُّ لحظةٍ

في يومٍ من الأيَّام خطر على بال الملك فكرة:

«إذا تعلَّمتُ متى أبدأ عملي، وإلى من أصغي، وما يجب عليَّ فعله؛ فسوف أنجح في عملي بالتَّأكيد».

عرض الملك مكافأةً كبيرةً لمن يعلِّمه اللَّحظة المناسبة للعمل، والشَّخص المطلوب للعمل، وأهمَّ ما يمكن عمله.

جُمِعَت المعلومات وجُهِّزَت للملك، ولكنَّ الإجابات كانت مختلفةً عن بعضها البعض كليّاً. ولأنَّ الملك مازال يبحث عن إجابةٍ لأسئلته؛ قرَّر أن يستشير حكيماً.

كان الحكيم يعيش داخل شجرةٍ، لا يبتعد عنها أبداً. لم يكن يقابل أحداً سوى من عامَّة الشَّعب، لذلك لبس الملك لباساً عاديّاً مثلهم وذهب إليه، وترك رجال الحراسة عند رأس الشَّارع، وتوجَّه إلى الشَّجرة حيث يقيم الحكيم.

كان الرَّجل الحكيم يسقي الورود عند قدوم الملك.

الملك: أيها الحكيم لقد جئت اليوم لآخذ رأيكَ في موضوعٍ مهمٍّ:

كيف أستطيع معرفة الوقت المناسب للعمل المناسب؟ وأيضاً الشَّخص الَّذي يجب أن أهتمَّ به؟ والأهمُّ من كلِّ شيءٍ سؤالي هذا: ما هي الأعمال الَّتي يجب أن أُعطِيها لنفسي؟

استمع الحكيم إلى الملك بدقَّةٍ وانتباهٍ، ولكنَّه لم يعطِ أيَّ جوابٍ، واستمرَّ في عمله.

الملك: هل تعبت؟ أعطني المجراف وارتح قليلاً.

الحكيم: شكراً لك.

وأعطى المجراف للملك، وجلس على الأرض ليرتاح.

بعد أن حفر الملك حفرتين عاد وطرح أسئلته، ولكنَّ الحكيم لم يجبه أيضاً، ووقف على قدميه، ثمَّ مدَّ يده إلى المجراف.

الحكيم: ارتح الآن قليلاً. سأعمل أنا أيضاً جزءاً منه.

ولكنَّ الملك لم يعطه المجراف، واستمرَّ بالحفر.

السَّاعة تمضي، والشَّمس تغرب ببطءٍ من بين الأشجار. في النِّهاية، توقَّف عن الحفر وعاد إلى الحكيم.

الملك: لقد جئت إليك لأجد جواباً على أسئلتي، إذا كنتَ لن تعطيني جواباً قل لي ودعني أذهب إلى منزلي.

نظر الحكيم بعيداً، ثم قال:

ـ انظر! هناك شخصٌ يأتي إلينا. فلننظر من هو وماذا يريد.

عندما نظر الملك خلفه كان هناك رجلٌ يأتي باتجاههما راكضاً، كان يضغط على بطنه والدَّم ينسكب من بين يديه.

عندما وصل إلى جانب الملك أفسح له الطَّريق ليمرَّ، ولكنَّ الرَّجل وقع على الأرض فاقداً وعيه.

الملك والحكيم قاما على الفور بخلع الملابس الَّتي كانت عليه. كان في بطنه جرحٌ كبيرٌ. ضغط الملك على الجرح بمنديلٍ، ولفَّه الحكيم باللِّحاف، حتَّى توقَّف النَّزيف.

الرَّجل بعد فترة أراد أن يشرب شيئاً، أحضر الملك ماءً من النَّهر وأعطاه.

حلَّ المساء وأصبح الجوُّ بارداً، ساعد الملك الحكيمَ في حمل الرَّجل، ووضعاه داخل بيت الشَّجرة، استلقى الرَّجل على السَّرير، وأغمض عينيه، واستغرق في نومٍ عميقٍ.

في ليلةٍ من ليالي الصَّيف القصيرة، بعد أن كان يوماً متعِباً للملك غطَّ في نومٍ عميقٍ. وعندما استيقظ الرجل في الصَّباح وجد نفسه على السَّرير، نظر إلى ما حوله، لم يتعرَّف إليهم للحظةٍ، وحاول أن يتذكَّر ما جرى.

نظر إلى الملك وقال له: سامحني.

الملك: ولكنَّني لا أعرفك، بالإضافة إلى أنك لم تفعل ذنباً لأسامحك.

ـ أنت لا تعرفني، ولكنِّي أعرفك جيِّداً:

لقد أعدمت أخي، وأخذت كلَّ أملاكه من بين يديه، وكنت قد أقسمت على قتلك.

عندما علمتَ أنَّك ذاهبٌ لرؤية الحكيم تبعتك، وأقسمت على قتلك وأنت في طريق العودة. ولكن حلَّ الظلام ولم تعُد، فتحرَّكت للبحث عنك، لكن حرَّاسك

أمسكوا بي. لقد تعرَّفوا عليَّ وأرادوا قتلي، لكنَّني نجوت من بين أيديهم بعد أن أصبتُ.

كان الدَّم ينزف من جُرحي، لو لم تضغط على الجرح البارحة لكنت قد متُّ. أنا أردت قتلك وأنت أنقذت حياتي. إن عشتُ سأكون خادماً لك، ومن الآن فصاعداً سآمر أبنائي أن يكونوا كذلك أيضاً.

كان الملك سعيداً لتصالحه مع عدوٍ له وكسبه لصداقته. أخبره أنَّه سيرسل خدمه وطبيبه الخاص لمعالجته، وسَيُعِيد الأملاك الَّتي أُخذت منهم أيضاً.

ودَّع الملك الرَّجل عند الباب، أثناءها كان الحكيم يسقي الورود. عاد الملك وسأله عن إجابةٍ لأسئلته.

الحكيم: الإجابة الَّتي تنتظرها قد أخذتها منذ زمنٍ؛ فعندما تألَّمت لتعبي وساعدتني بالحفر، وبعد ذلك عندما كنت ستعود كان هذا الرَّجل سيهاجمك. أهمُّ لحظة أمس؛ كانت اللَّحظة الَّتي حفرتَ فيها الحُفر. أمَّا أهمُّ شخصٍ لكما فقد كان أنا، وأهمُّ عملٍ كان فعل الخير الَّذي فَعَلتَهُ لي.

ثمَّ بعد ذلك عندما جاء الرَّجل إلينا، كانت أهمُّ لحظةٍ

بالنِّسبة لك، اللَّحظة الَّتي اهتممت به فيها. فلو لم تكن قد ضغطت على جرحه كان سيموت. وهو كان أهمَّ شخصٍ، وكان أهمُّ عملٍ هو ما فعلتَه به.

بعد أن قال الحكيم هذا أعطى الملك نصيحةً أخيرةً: لا تنسَ أهمَّ لحظةٍ في حياتك هي اللَّحظة الَّتي وجدتَ فيها نفسك، لأنَّه فقط في هذه اللَّحظة تستطيع أن تفعل ما تريد.

وأهمُّ شخصٍ بالنِّسبة لك هو الشَّخص الَّذي قضيت معه هذه اللَّحظة، لأنَّه لا أحد منَّا يستطيع أن يعرف إذا كان سيقابل هذا الشَّخص مرَّةً أخرى أم لا.

وأهمُّ عملٍ بالنِّسبة لك هو عمل الخير، لأنَّه السَّبب الوحيد لوجود الإنسان في هذه الدُّنيا.

كيفَ تنظرونَ إلى الحياةِ؟

رأى الولد أثناء تجوُّله في مركزٍ فنِّيٍّ مشهورٍ في إحدى المدن الأوروبيَّة، لوحةً جميلةً جدّاً في معرضٍ. كان واضحاً أنَّ اللَّوحة باهظة الثَّمن.

أراد أن يشتريها هديَّة لأخيه الأكبر في عيد ميلاده القادم، وجد عملاً، وبعد مدَّةٍ من الزَّمن عاد إلى المحلِّ حاملاً كلَّ ما كسبه من المال.

كان محظوظاً، إلى الآن لم يشترِ أحدٌ اللَّوحة. دخل إلى المحلِّ، وبعد أن نظر إلى اللَّوحة عن قرب، جاء الفنان الَّذي قام برسمها.

قال له الولد: أريد أن أشتري هذه اللَّوحة، هديَّةً لأخي في عيد ميلاده، وهذا كلُّ ما أملك من المال.

بعد أن فكَّر الرَّسَّام غلَّف له اللَّوحة وباعها له. خرج

الولد من المحلِّ شاكراً، وحاملاً اللَّوحة. كان أصدقاء الرَّسَّام في المحلِّ، وسألوه مندهشين:

ـ ماذا فعلت؟ قيمة تلك اللَّوحة بالملايين، لِمَ بعتها بهذا الثَّمن الزَّهيد؟

أجاب الرَّسَّام: نعم، يمكنني أن أجد من سيعطيني الملايين من أجل تلك اللَّوحة، ولكن كم شخصاً يمكن أن يعطيني ثروته بالكامل مقابلها؟

قصَّةٌ مؤثِّرةٌ

ذهب الرَّجل المُسنُّ كعادته بسيَّارته القديمة إلى القرية المجاورة لجمع الحليب وبيعه، وكان ذلك وسيلة العيش الوحيدة لديه.

بعد مدَّة من الزَّمن رأى سيَّارةً فارهةً واقفة على جانب الطَّريق. سأل صاحب السَّيَّارة الرَّجل المسنَّ:

ـ هل يمكنك أن تسحب سيَّارتي إلى أقرب محطةٍ للوقود؟

أجابه الرَّجل المسنُّ: بكلِّ تأكيدٍ!

وسحب السَّيَّارة الفارهة بسيَّارته القديمة إلى محطَّة الوقود.

أخرج صاحب السَّيَّارة من جيبه المال وقدمها للرَّجل المسنِّ، لكنَّه لم يقبله وقال:

ـ الصَّديق يجب أن يساعد صديقه إذا واجهته مشكلةٌ بدون أن ينتظر مقابلاً.

بعد عدَّة سنواتٍ لم تعد سيَّارته القديمة تعمل، وأصبح يعاني من مشاكل ماليَّةٍ.

في يومٍ من الأيَّام دُقَّ بابه، فتح الباب ورحَّب بالضَّيف داخل منزله الفقير. لم يكن يعرف الرَّجل، أخبره الرَّجل أنَّه قد أحضر له رسالةً وأعطاه إيَّاها.

كان مكتوباً فيها: «قد سمعت أنَّك في وضعٍ صعبٍ وحزنت جدّاً... نعم، الصَّديق يجب أن يساعد صديقه في أيَّامه الصَّعبة. السَّيَّارة حديثة الطِّراز الَّتي في الخارج هي لكَ.

التَّوقيع:

هنري فورد».

انهمرت دموع الرَّجل المسنِّ.

نعم، كانت الرِّسالة من الرَّجل الَّذي سحب له سيَّارته لمحطة الوقود يوماً.

عامِلُ النَّظافةِ العجوز

تخَطَّى الكثير إلى أن وصل إلى هذه السنِّ، عيناه غطَّتها التَّجاعيد، مرَّ بالجيِّد والسَّيئ. لم تبقَ عنده ثقةٌ بالإنسانيَّة. عندما يقوم بفعل الخير يبادله الآخرون بالإنكار.

معظم النَّاس ينظرون إليه بازدراءٍ، ولكنَّه لم يتوقَّف يوماً أو يتوانَ عن فعل الخير بلا أيِّ مقابلٍ، لأنَّ الشَّيء الَّذي يربطك بالحياة ويعطيك القيمة، هو احترامك لنفسك، إذا خسرته ستخسر كلَّ شيءٍ.

كان الرَّجل العجوز يمشي فوق الصُّخور ببطءٍ. جاءت عينه على زجاجات الكحول الملقاة على ساحل البحر، لم يكن يشرب الكحول، ولكنَّه نظر إليها وفكَّر بأنَّه إذا لم يأخذها يمكن أن تلحق الأذى بأحدهم، وسيشعر عندها بعذاب الضَّمير.

كان هناك فتاةٌ وشابٌّ، عندما رأياه وبيده الزُّجاجة سخرا منه. قال الشَّابُّ:

ـ على الأغلب هو عامل نظافةٍ.

كان العجوز يحاول أن يستلطف الجميع، وبالأخصِّ الشَّباب، ولكن كان ما حوله فظّاً.

كان الشاب يستهزئ به ويضحك مع أصدقائه، حاول العجوز جاهداً ألا يسمع صوته، لقد انزعج حقاً.

رمى العجوز الزُّجاج المكسور، وعندما كان عائداً، كان الشَابُّ الَّذي استهزأ به قبل قليلٍ يتدافع مع أحدهم. كان ذاهباً إلى الشَّاطئ، ولكنَّه سمع صوت وقوع أحدهم في البحر.

تلك الفتاة هي مَن وقعت، ولكون الرَّجل رياضيّاً انتظر منه أن يرمي بنفسه، وينقذها، ولكنَّه كان خائفاً، يتحرَّك من جنب إلى جنب على الشَّاطئ، لم يتشجَّع على رمي نفسه في البحر.

لم يكن يعرف الشَّابُّ ماذا سيفعل؛ يرى صديقته تبعدها الأمواج، بدأ يصرخ كالمجنون يميناً ويساراً،

وفجأةً سمع صوت أحدهم رمى بنفسه في البحر، نظر إليه، إنه الرَّجل العجوز.

رغم قوة الموجة لحق الفتاة، أمسكها من شعرها وسحبها إلى الشَّاطئ. وعند اقترابه من الشَّاطئ اقترب الشَّاب، وأمسك بالفتاة إلى الأعلى ثمَّ إلى الشَّاطئ. حتَّى إنَّ الشَّابَّ قد نسي الرَّجل العجوز في تلك اللَّحظة، فجأةً تذكَّره، عندما نظر إلى البحر كان العجوز لم يخرج من البحر بعد، لأنَّه لم تبقَ عنده القوَّة، خانته ذراعه أمام قوَّة الموجة. عاد الشَّاب لجنونه، العجوز الَّذي أنقذ حبيبته يذهب، في وقتٍ قصيرٍ عاش الشَّابُّ حدثين كبيرين: الأوَّل عدم قدرته على إنقاذ الفتاة الَّتي يحبُّها، والثَّاني الرَّجل العجوز الَّذي أنقذ له خطيبته يذهب وقد لا يعود، والشَّاب لم يعتذر منه بعد على وقاحته.

الفتاة لم تَعُد إلى وعيها بعد. نظر الشَّابُّ إلى الماء، وصرخ ولكن بلا جدوى. أصدقاؤه أيضاً لا يجيدون السِّباحة مثله.

على الرغم من كلِّ محاولات الشَّابِّ، لم يستطع

الإمساك بالعجوز. لاحظ الشَّابُّ أنَّه يبتعد شيئاً فشيئاً عن الشَّاطئ، ليس فقط بسبب الأمواج، ولكنَّ العجوز كأنَّه استسلم ورضي بما جرى، كان يعلم كلَّ شيءٍ، وكأنَّ كلَّ شيءٍ يمرُّ أمام عينيه بسرعةٍ، حياته وأصدقاءه وأحبابه. يكون الإنسان هكذا عند اقتراب موته.

فجأةً حصل شيءٌ لم نكن ننتظره، شَعَرَ المسنُّ بذراع الشَّابِّ تحمله بقوَّةٍ، في البداية ظنَّ أنَّها سمكة من البحر تسحبه، فحاول مقاومته، ولكنَّه لاحظ الشَّابُّ بجانبه بعد ذلك. أمسكه من ذراعه، ثمَّ من ياقته كطفلٍ صغيرٍ، بينما فتح عينيه وأغلقهما كان قد وصل إلى الشَّاطئ.

وضع الشَّابُّ العجوز بجانب الفتاة، كان يتنفَّس بصعوبةٍ، نظر الشَّابُّ إليهما، وهو يضحك وقال:

ـ ماذا فعلتم بي اليوم؟ بفضلكما قد أخذت درسي، أنا سعيدٌ جدّاً، تعلَّمتُ ألَّا أستحقر أحداً بعد الآن. لقد رأيت الموجات الصغيرة كيف اختبرت إنسانيَّتكم.

الرَّجل المسنُّ قال: لا يمكنني أن أخبرك كم أسعدني

مجيئك أيُّها الشَّابُّ لإنقاذي، فلم أكن قوياً كفايةً لأهزم الموجات.

كان الشَّاب والفتاة يحاولان تمالك نفسيهما بعد هذا الحادث. نظر إليهما العجوز وقال: «مع السَّلامة»، وذهب.

لم يستطيعا قول شيءٍ بعد حديثه، فقط نظرا إليه وهو يبتعد.

سلْسلةٌ ومسْطٌ

كان المبلغ دولاراً وثمانون سنتاً بالضَّبط لا أكثر ولا أقلّ. أحصت لارا النُّقود ثلاث مرَّاتٍ. دولار وسبعة وثمانون سنتاً فقط!

في اليوم التَّالي ستبدأ السَّنة الجديدة. كان منزل لارا، شقَّةً مفروشةً بإيجارٍ قدره ثمانية دولارات في الأسبوع، لا يوجد فيه ما يستحقُّ الوصف، منزلٌ فقيرٌ تماماً، بعد أن مسحت دموعها، وضعت على وجهها البودرة، وقفت قرب النَّافذة، وشاهدت بغباءٍ النُّقطة الَّتي تمشي على القضبان في السَّاحة الخلفيَّة الكئيبة للبناء.

في اليوم التَّالي كان رأس السَّنة، ولم يكن لديها سوى دولاراً وسبعة وثمانون سنتاً لشراء هديَّةٍ لخطيبها زياد، وكانت طوال أشهرٍ تجمع هذا المبلغ، مع العلم أنَّها لا تستطيع إحضار شيءٍ بهذا المبلغ.

عاشت لحظاتٍ جميلةً وهي تتخيَّل إحضارها شيئاً جميلاً لزياد. ابتعدت عن النَّافذة، ووقفت أمام المرآة، كانت عيناها تتلألأان، ولكنَّهما فقدا لونهما خلال عشرين عاماً. أسدلت شعرها على كتفيها، كان في حوزتهما شيئان يدعوان للتَّباهي فقط، الأوَّل ساعة الذَّهب الباقية من جدِّ زياد، والآخر شعر لارا المنسدل على كتفيها.

كان شعر لارا أشقر لامعاً بلون الذَّهب كالشَّلال يصل إلى ركبتيها ويغطي جسدها كالرداء. توقَّفت متردِّدة للحظةٍ، ونزلت من عينيها دمعتان على السَّجادة.

قُرع الباب، وبدون أن تمسح دموعها فتحت الباب. وقفت أمامها لافتةٌ تحمل عبارة: «سيِّدة دانا لجميع مستحضرات الشَّعر»، ودخلت خطوةً إلى الدَّاخل.

سألتها لارا: هل تريدين شراء شعري؟

قالت: عشرون دولاراً.

أجابت لارا: حسناً، فوراً.

وبعد ذلك بقيت لمدَّة ساعتين تطير من الفرحة، وكأنَّها على سحابةٍ ورديَّةٍ، من أجل الهديَّة الَّتي أرادت أن

تشتريها لزياد، قلبت المحلات رأساً على عقب، وفي النِّهاية وجدت ما تريده: سلسلةً للسَّاعة الذَّهبيَّة. سلسلةٌ جميلةٌ بدرجةٍ تليق بساعة زياد الَّتي لا مثيل لها.

ذهبت إلى المنزل، نظرت إلى شعرها ودعت أن يعجب زياد ما فعلته به.

بعد قليل فتح الباب، ودخل، ثبَّت عيناه عليها، وكان ينظر إليها مندهشاً، ومدَّ يده معطياً لها هديتها.

عندما فتحت الهديَّة رأت مشطاً لشعر ناعم كالحرير، كانت قد رأته منذ فترةٍ وأعجبها ولكن لم تستطع شراءه. بدأت الدُّموع تنهمر من عينيها، استجمعت قواها، وبابتسامةٍ لطيفةٍ أعطته هديَّته.

عندما فتح الهديَّة، رأى سلسلة السَّاعة، لكن السَّاعة لم تعد موجودةً، لأنَّه قد باعها من أجل شراء المشط الَّذي أعجب لارا.

لم يحزنا لأنَّ هناك شيئاً واحداً مهمّاً: هو الحبُّ، وهو لا يُباع ولا يُشترى.

ضفدعُ اليابسةِ
(الطِّفل ذو العيونِ الزَّرقاءِ)

ترك الضِّفدع منزله في الجهة الشَّمالية، في ليلة السابع من شهر يناير. في تلك اللَّيلة كان الجميع يفكِّر ما سبب مغادرته.

كان الضِّفدع كتوماً عن قرار هجرته الَّذي أخذه. جمع أشياءه كلَّها، وأخذ سريره الطُّحلبي وسبح إلى ضفَّة النَّهر. لقد كتب رسالةَ وداعٍ على ورقة اللّوتس.

في صباح التَّاسع والعشرين من يناير، خرج بعضٌ من الرِّجال للبحث عن الضِّفدع بقلقٍ، أحدهم كان خبيراً مائيّاً، وصاحب شركةٍ لنقل الماء إلى المنازل.

قُرئت رسالة الوداع في ساحة المدينة وأمام الجميع، انهمرت دموعهم عند سماع كلمات الضِّفدع المؤثِّرة. أعلنت مديريَّة السِّياحة أنَّها وثيقةٌ مهمَّةٌ، وأخذتها

ووضعتها داخل حجرةٍ زجاجيَّةٍ ليراها السَّائحون، كتب فيها: «لن يسأل أحدٌ بقلقٍ إلى أين ذهب الضِّفدع؟ من سيهتمُّ بضفدع قبيحٍ مثلي؟».

بعد سنواتٍ، كان هناك طفلٌ عيناه زرقاوان، كان يتجوَّل مع والده في المتحف. جاءت عينه على ورقة اللّوتس، سأل والده:

ـ ماذا تفعل ورقة اللّوتس هنا؟

الأب: هذه رسالةٌ يشرح فيها ضفدعٌ هجرته. إذا قرأتها ستفهم.

الضفدع: «اسمي أنتم من أعطيتموني إيَّاه، أسعُل لسنواتٍ لأنَّكم قد لوثتم النَّهر.

الآن مضطرٌّ أن أترك منزلي لكم، الوحدة، التَّلوث، الجمال وعاداتكم الَّتي صنعتموها.

في داخلي الكثير من السُّطور.

ما هو الانكسار؟ لا تعرفونه!

لدينا الحقُّ أيضاً في الفهم والعيش والبكاء، هذا

ما لا تعرفونه، أنا لا أبكي على حالكم هذا. سأترك منزلي، هذا ما أحزن عليه».

من معاني النَّهر الضِّفدعُ المختبئ في نهر عينيك الزرقاوين، أما نهري فيتحوَّل إلى البنيِّ. أنتم صغيرون جدّاً، لدرجة أنَّكم لن تجدوا ضفدعاً بداخلكم.

النَّهر طريقٌ سالكٌ يأسرنا، يراقب خطواتنا، أطفالنا الَّذين يكبرون في حدائق الطَّحالب.

النَّهر المتَّسخ كوردةٍ بيضاء قد ذبلت. هل تريدون العيش في مكانٍ مظلمٍ لا تزوره الشَّمس؟ أنا لا أريد ولكنِّي لن أبكي.

لقد تلوَّث النَّهر الَّذي بداخلكم، نهري ملوَّثٌ. ما الَّذي تغيَّر؟

انبهر الطِّفل بكلام الضِّفدع، ذهب إلى والده، وسأله:

ـ أريد معرفة النَّهر الَّذي بداخلنا.

على الرغم من إصرار الطِّفل، لم يكن الأب يملك الجواب.

الطِّفل ذو العيون الزَّرقاء، أراد معرفة سبب هجرة الضِّفدع، كان لديه شيءٌ يودُّ قوله، فعاد لوالده، وقال:

ـ لا أريد أن يجفَّ النَّهر بداخلي، ولا أريد لأيِّ ضفدعٍ أن يترك عيني.

الرَّسَّام الشَّابُّ

(أربد سيبيسي) فنَّانٌ مجَريٌّ شابٌّ، أُعطي مهمَّة رسم الملياردير (إلمر كيلين). كانت المهمَّة صعبةً، لأنَّ كيلين قَبِل بإعطاء ثلاث وضعيَّاتٍ له فقط. بالنَّتيجة كان سيبيسي مضطراً لرسم معظم ملامحه ممَّا حفظه، وعلى الرغم من هذا التَّقييد كانت لوحة سيبيسي تشبه كيلين بشكلٍ كبيرٍ. ولكنَّ كيلين لم يوافقه الرَّأي، وبحجَّة أنَّ اللَّوحة لم تكن تشبهه، رفض المليونير المتعجرف دفع ثمنها، كان الرَّسَّام الشَّابُّ قد بقي ساعاتٍ يعمل بدقَّةٍ من أجل إتمام هذه اللَّوحة، وفجأة أدرك أنَّ جهده ذهب سدىً.

عندما كان المليونير يغادر الورشة، قال له الرَّسَّام:

ـ هل يمكنك أن تكتب ملاحظةً أنَّك رفضت الرَّسمة لأنَّها لا تشبهك؟

قبِل كيلين بذلك، وكان مسروراً لأنَّه تخلَّص من الأمر

بهذه السُّهولة. وبعد مرور أشهرٍ افتتحت جمعيَّة الفنَّانين المجر معرضاً في معرض الفنون الجميلة في بودابست.

بدأ هاتف كيلين يرن، وبعد قليل أتى إلى المعرض، ورأى اللَّوحة الَّتي رسمها سيبيسي له، كتب عليها: «صورة لصٍّ».

طلب المليونير المغرور إنزال الصُّورة، وعند رفض المدير طلبه هدَّد كيلين بمقاضاتهم على التَّشهير به والسُّخرية منه. عندها أخرج المدير الملاحظة المكتوبة والموقَّعة من قبل كيلين أنَّ الصُّورة لا تشبهه، وأنَّ هذا هو سبب رفضه لها، بعدها فهم كيلين أنَّه لم يبق أمامه سوى أن يدفع ثمن الصُّورة ويأخذها. ليس هذا فقط، بل كسب الرَّسَّام الشَّابُّ أيضاً صفقةً رابحةً، لأنَّه عندما أراد المليونير أن يشتري الصُّورة، رأى أنَّ سعرها قد تضاعف عن السِّعر القديم عشرة أضعاف.

وكما رأيتم، لم يقبل الرَّسَّام أن يستسلم، بدلاً من الاستسلام للألم والغضب، فكَّر في طريقة تفتح له باباً مغلقاً.

تعلَّموا السُّكرَ

قبل سنواتٍ، أراد رجلٌ نشيطٌ أن يوفِّر لعائلته حياةً أفضل، فأحضرهم معه من نيويورك إلى أستراليا. كان ابنه شابٌّ وسيمٌ، يجيد التَّأرجح على حبل السِّيرك. في القسم الجنوبي من حدود المدينة فتح له في السَّاحة مسرحاً ليقوم بالاستعراض فيه.

في يومٍ من الأيَّام كان ابنه في طريق عودته من العمل إلى البيت، فهجمت عليه مجموعةُ قطَّاع طرقٍ، حاول أن يدافع عن نفسه ويهاجمهم بدل أن يعطيهم النُّقود وينجو بنفسه، فقاموا بضربه ضرباً مبرحاً بالعصا الحديديَّة، دون أيِّ شفقةٍ.

لقد تركوه ملقىً على الأرض يُصَارِع الموت. جاءت الشُّرطة، عندما رأوه اعتقدوا أنَّه ميِّتٌ. ولكنَّ شرطياً قال بأنَّه يأخذ نفسَه بصعوبةٍ، ويجب نقله إلى المشفى بشكلٍ عاجلٍ.

تمَّ نقلُه إلى قسم العناية المشدَّدة. عندما رأته الممرِّضة

على السَّرير ارتاعت لروعة منظره. كلُّ شيءٍ فيه مكسَّر؛ ذراعه وقدمه ووجهه وعينه وأنفه وفكُّه وحتَّى أسنانه. وعلى الرغم من أنَّ فرصة حياته كانت قليلةً جدّاً إلَّا أنَّه أمضى سنةً كاملةً في المشفى.

في النِّهاية عندما خرج من المشفى كان جسمه في حالةٍ جيِّدة، ولكنَّ وجهه لا يستطيع أحدٌ النَّظر إليه من كثرة تشوُّهِه، لم يعد أحدٌ يرى فيه ذاك الشَّاب الوسيم.

وأخذ يبحث له عن عملٍ جديدٍ، فأدار الجميع له ظهورهم، حتَّى الرَّجل الَّذي كان يعمل عنده في السِّيرك، أعطاه عملاً تحت مسمَّى: «الرَّجل الَّذي ليس لديه وجه»، ولكن لم يرد أحدٌ النَّظر إلى وجهه، فكَّر الرَّجل بالانتحار. كلُّ هذا قد حصل في خمس سنين فقط.

في يومٍ من الأيَّام، دخل إلى الكنيسة كان يبحث عن شيءٍ ليريحه من الألم الَّذي يشعر به، رآه الرَّاهب وهو يبكي، تألَّم لرؤيته هكذا، وأخذه إلى غرفته.

تأثَّر الرَّاهب لدرجةٍ كبيرةٍ، وعده بأنَّه سيفعل كلَّ ما يستطيع ليعيد له حياته وثقته بنفسه. ووعده الشَّابُّ أن يكون كاثوليكيّاً جيِّداً.

كان الشَّابُّ يذهب كلَّ يومٍ إلى الكنيسة للعبادة، وبعد أن يدعو الله ببدايةٍ جديدةٍ لحياته يشعر براحةٍ كبيرةٍ.

في هذا الوقت كان الرَّاهب يبحث من خلال اتِّصالاته الاجتماعيَّة الواسعة عن حلٍّ، فقابل أشهَر وأفضل الجراحين لأجله، وأخيراً وجد الحلَّ، لن يدفع الشَّابُّ أيَّ مبلغٍ للعمليَّة، لأنَّ الطَّبيب كان صديق الرَّاهب.

تأثَّر الطَّبيب عندما رأى الشَّابَّ، لكنَّ الشَّابَّ على الرغم من كلِّ ما مرَّ به كان قلبه مليئاً بالحبِّ والفرح.

كان الجرَّاح ذا خبرةٍ واسعةٍ، قام بالعديد من العمليَّات النَّاجحة خارج البلاد.

أما عن الرَّاهب فقد وفى بكلِّ الوعود الَّتي وعد بها.

يجب أن تشكر الله على وجود بعض النَّاس القيِّمين في حياتك، كهذا الرَّاهب الَّذي وفى بوعده لهذا الرَّجل.

كان اسم الشَّابِّ ميل جيبسون. لقد ألهم الكثير من النَّاس، وقاموا بإنتاج فيلم يحكي قصَّته اسم الفيلم: «رجل بلا وجه». لقد ألهمنا جميعاً، وأصبح قدوةً بشجاعته.

المعلِّمُ

سئل معلِّم عن سرِّ النَّجاح فقال:

ـ كلمتان: القرارُ الصَّحيح.

ـ حسناً، كيف يمكننا أخذُ القرار الصَّحيح؟

ـ كلمةٌ واحدةٌ: الخِبرة.

ـ حسناً، وما الَّذي يُكسبنا الخبرة؟

ـ القراراتُ الخاطِئة!

النهاية

المحتوى

لمْ نُخدعُ بسهولةٍ! 5

دَرْسٌ في الحُبِّ 7

مَاذَا يَعْمَلُ السُّلْطَانُ؟! 9

كَيْفَمَا تَرَاهُ يَكُونُ 16

سَارِقُ الكَعْكِ 18

مَحَبَّةُ النَّاس بِعُيُوبِهِمْ 20

الشَّقِيقَانِ 22

اقْتَنِصْ فرصتَكَ 24

الرُّؤْيَةُ لا تَقْتَصِرُ عَلَى العَيْنِ 27

إِعْلانُ إِحْسَاسٍ 29

صَرْصُورُ اللَّيلِ 30

فَكِّرْ فِيمَنْ يَخْدُمُكَ 32

الشَّجَرَةُ والطَّائِرُ 34

مِفْتَاحُ النَّجَاحِ 37

الحُبُّ الحَقِيْقِيُّ 40
زَهْرَةُ الصَّدَفِ 43
إرادةٌ! 47
لقدْ أَحْبَبْتُها كَثِيراً 50
اسْتَمِعْ لِصَوْتِ قَلْبِكَ 52
يَسرقونَ الأملَ بِداخلكمْ 55
شكراً يا صديقي 57
املأْ جرَّتَكَ بحكْمةٍ 62
الدَّلْوُ المَثْقُوبُ 65
مِنَ الكُرْسِيِّ المُتَحرِّكِ،
إلى عَدَّاءٍ عَالَمِيٍّ 68
الابْتِسَامَةُ 71
طَيِّبْ كَلامَكَ 73
الحَكِيمُ وَالكَلْبُ 75
لمْ أرَ فقيراً مثلكِ 77
مَاذَا رَبِحْتَ مِنْ وَرَقَةِ اليَانَصِيبِ؟ 79
حِكَايَةُ سَامِي 81
الصَّدَى 85

حِكْمةٌ! 88
الأَحْياءُ النَّائِيَةُ 90
الحِمَارُ 92
تَهَوُّرٌ 94
هَكَذَا تُفْتَحُ أَبْوابُ الحَظِّ 95
حِكَايَةُ عِشْقٍ اسْتِثْنَائِيٍّ 97
حَادِثُ الدَّرَّاجَةِ 99
أُريد حبّاً 101
حِكَايَةُ طَيْرِ الخَطَّافِ 105
تَطْوِيرُ الذَّاتِ 107
العَجُوزُ والطُّلابُ المُزْعِجُونَ 109
هَزِيْمَةُ جَبَلِ إِيفِرِسْت 112
الشَّرَانِقُ والفَرَاشَاتُ 114
أَشْياء كَثِيرةٌ نَتعلَّمُها 116
النَّقْدُ البَنَّاءُ 118
حِكَايَةٌ للأُمَّهَاتِ الغَاضِبَاتِ 121
قُوَّةُ الدُّعَاءِ 123
قُوَّةُ العَفْوِ 126

أَجْمَلُ وَرْدَةٍ 128
تَضْحِيَتُهُ بِدَوْرِهِ جَعَلَتْهُ يَكْسِبُ صَدِيقاً 131
المَلِكُ والحِصانُ الأبيضُ 135
بكمِ السَّاعة؟ 137
سينما الطِّفل 139
وجْهةُ نَظَرٍ 142
العطاءُ هو المهمّ 144
قلبُ الأمِّ 146
هلْ أنتَ أحْمق؟ 147
قصَّةُ ستانفورد 149
المشيُ على الثَّلجِ 152
كنتُ أعلمُ أنكَ سَتأتي 154
دَعُوا نورَكم يُشِعُّ 156
فَهمُكَ الخَاطئُ للناسِ 159
طقمُ الفناجينِ 161
مِنْ أَجلِ تحسينِ العالمِ 164
التَّعليمُ 166
العوائِقُ في طَريقِنا 170

النَّجَّار المسنُّ 172
التَّمرُ 174
الحبُّ ليسَ كلمةً 178
لَحظةٌ سِحريَّةٌ 181
لا تفْقدُوا إيمانَكُمْ 184
بعضُ الأشياءِ للتَّذكيرِ 191
اكتبْ حبَّكَ على صخرةٍ 194
قصَّةُ نجاحٍ حَقيقيَّةٍ 196
وهذهِ منِّي 198
ماذا عَنكُم؟ 201
بَرنامجُ البُرجون 204
لا تَستعجلْ في حُكمِكَ 207
أنْ تكونَ صاحبَ جزيرةٍ 212
النَّسرُ 215
قصَّةُ الأسدِ 218
جمال العفو وعظمتُه 222
نهايةُ العالمِ أمْ بدايَتُهُ؟! 225
الصُّندوقُ الذَّهبيُّ 229

أهمُّ عملٍ، أهمُّ شخصٍ وأهمُّ لحظةٍ 231
كيفَ تنظرونَ إلى الحياةِ؟ 237
قصَّةٌ مؤثِّرةٌ 239
عامِلُ النَّظافةِ العجوز 241
سلْسلةٌ ومشْطٌ 246
ضفدعُ اليابسةِ (الطِّفل ذو العيونِ الزَّرقاءِ) 249
الرَّسَّام الشَّابُّ 253
تعلَّموا الشُّكرَ 255
المعلِّمُ 258
المحتوى 259